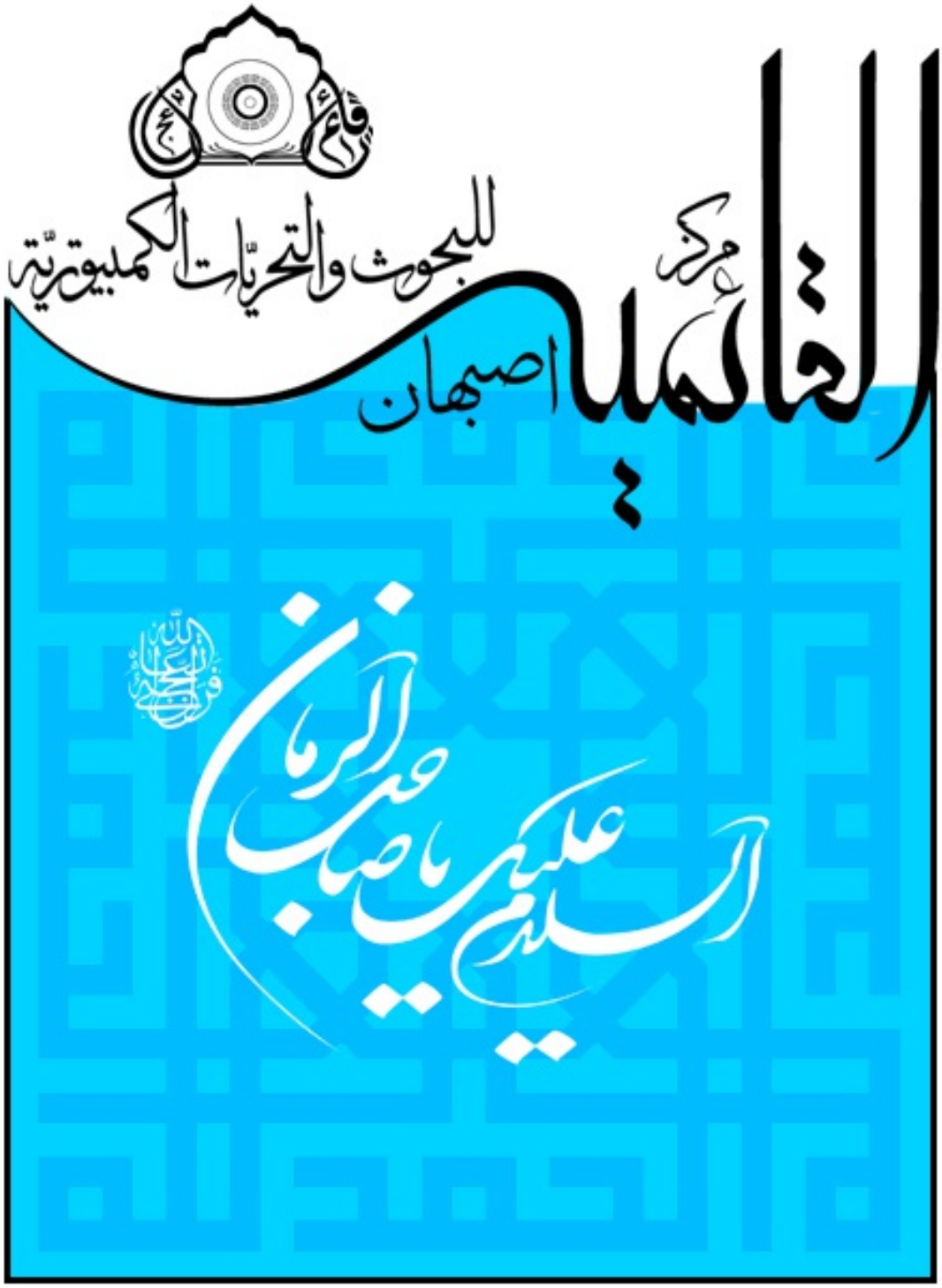

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الوضوء فى الكتاب و السنة

المسح على الارجل اوغسلها

فى الوضوء

الارض و التربة لحسينيه

محمدالحسين آل كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الوضوء فی الکتاب و السنه

کاتب:

جمعی از نویسندگان

نشرت فی الطباعة:

مطبوعات النجاح

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الوضوء فی الکتاب و السنه/المسح علی الارجل اوغسلها فی الوضوء/الارض و التربه لحسینیه ----- ۷
اشارة ----- ۷
مقدمة المجمع ----- ۷
تقدمة ----- ۷
اشاره ----- ۷
الرسالة ۱ ----- ۷
الرسالة ۲ ----- ۸
الرسالة ۳ ----- ۸
الرسالة ۴ ----- ۹
الرسالة ----- ۱۰
تتمة فیها فوائد مهمة ----- ۱۶
اشاره ----- ۱۶
ورد فی جملة من أخبارنا المرویة فی کتب الحدیث المعتبرة ----- ۱۷
اشاره ----- ۱۷
القاعدة الکلیة والضابطة المرعیة ----- ۱۷
مما یتعلق بالارض ----- ۲۰
اشاره ----- ۲۰
کتاب الطهارة ----- ۲۰
کتاب الصلاة ----- ۲۰
الزکاة ----- ۲۰
الخمس ----- ۲۰
البیع ----- ۲۱

المزارعة ----- ۲۱
المساقاة ----- ۲۱
المغارسة ----- ۲۱
احیاء الموات ----- ۲۱
المیراث ----- ۲۱
وهی نافعة و واسعة ----- ۲۱
اشاره ----- ۲۱
تنبیه ----- ۲۳
تشتمل علی امور ----- ۲۳
پاورقی ----- ۲۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۳۰

الوضوء فی الکتاب و السنه/المسح علی الارجل اوغسلها فی الوضوء/الارض و التربه لحسینیه

اشارة

عنوان و نام پدیدآور : الوضوء فی الکتاب و السنه/نجم الدین العسکری، المسح علی الارجل اوغسلها فی الوضوء/عبدالحسین شرف الدین الموسوی، الارض و التربه لحسینیه/محمد الحسین آل کاشف الغطاء
مشخصات نشر : قاهره: مرتضی الرضوی الکشمیری، مطبوعات النجاح، ۱۹۶۱م
مشخصات ظاهری : ۲۱۶ص.
وضعیت فهرست نویسی : در انتظار فهرستنویسی (اطلاعات ثبت)
شماره کتابشناسی ملی : ۲۱۲۱۶۱۲

مقدمة المجمع

الحمد لله رب العالمین والصلاة والسلام علی خاتم الانبیاء والمرسلین سیدنا محمد وآله الطاهرین.بین یدی القارئ الکریم رسالة الارض والتربة الحسینیة للامام العلاّمة الشیخ محمد الحسین آل کاشف الغطاء، وهو من مراجع الشیعة العظام الذین أسدو خدمات جلیلة للحوزة العلمیة فی النجف الاشرف ودفعوا بالحرکة الفکریة والثقافیة إلی الامام، وترکوا آثاراً قیمة.وهذه الرسالة القیمة کتبها المصنف استجابة لطلبات وردت علیه فضمّنها تاریخ التربة الحسینیة وما ورد فیها من فضل. وقد نشرت بعد ذلک عدة مرات من دون تحقیق ولا تعلیق ودون تخریج للاحادیث والنصوص.وقد أخذ المجمع العالمی لاهل البیت(علیهم السلام) علی عاتقه مهمة اعادة طباعتها وتقدیمها إلی القراء الاعزاء بحلة رشیقة مزینة بالهوامش والتخریجات اللازمة، عسی أن یکون بذلک قد أسدی خدمة لهذا السفر ولمؤلفه الکبیر.المعاونیة الثقافیةللمجمع العالمی لاهل البیت(علیهم السلام)

تقدمة

اشاره

ورد علی سماحة مولانا الامام کاشف الغطاء رسالة فی أول رجب سنة ۱۳۶۵ من الفاضل المهذب أحمد بدران (مترجم مدیریة المیناء فی البصرة) فذکر فیها أن جماعة من المستشرقین الانجلیز مشغولون بتألیف دائرة معارف یضمّنونها شتی المعلومات والمعارف، وأنه کلف من قبل من اتصلوا به أن یبحث لهم عن مصدر یُزودهم بالمعلومات الکافیة عن تأریخ التربة الحسینیة، وکیف نشأت من بعد مقتل الحسین(علیه السلام). وهل کان لها تأریخ من قبل؟ وما إلی ذلک من المعلومات التی تخص هذا الموضوع، لیقوم بترجمته إلی اللغة الانجلیزیة فیکون مصدراً شافیاً عن موضوع، هذه التربة، بعد أن یدرجها المستشزفون فی دائرة معارفهم الجدیدة، وهذا نص الرسالة:

الرسالة ۱

سماحة حجة الاسلام الاکبر آیة الله الشیخ محمد الحسین کاشف الغطاء دام ظله آمین.بعد أن ألثم هاتیک الانامل الشریفة التی أقر بالرق کتاب الانام لها، وأتبرّک بالدعاء لتلک الطلعة الغرّاء التی انجاب بها عن سماء الاسلام الظلْم والظلَم.أعرض لسماحتکم أن أحد المستشرقین من علماء الافرنج قد أخذ علی عاتقه تألیف دائرة معارف کبری یضمنها المنقول والمعقول؛ وقد أراد أن یلم بتأریخ التربة

الحسینیة إلماماً واسعاً، بحیث یکون مرجعاً للتأریخ فی المستقبل. فهو یرید أن یعرف السبب الحقیقی فی نشأتها، وکیف أنها وجدت بعد عهد الحسین(علیه السلام) وهی لم تکن قبله ولا فی عهده، ومن أول من صلی علیها من المسلمین؟ وخلاصة الامر أنه یرید تأریخاً حقیقیاً شاملاً لجمیع نواحی هذه التربة الحسینیة لدرجه فی دائرة المعارف الانجلیزیة، طلب هذا العالم إلی أحد موظفی المیناء أن یزوده بهذا التأریخ، وهذا الموظف کلفنی بدوره أن أتقصی ذلک، وما کان منی إلا أن یممت العالم الجلیل السید عباس شبّر، وبعد أن عرضت المسألة علیه رأی من الاجدر أن تعرض علی سماحتکم، علماً منه بأنکم خیر من یقصد للاستفسار فی مثل هذه المسائل، وعلی هذا فإنی أضرع لسماحتکم أن تتکرموا بإرسال تأریخ مفصل عن هذه التربة الحسینیة بوساطة العالم الجلیل السید عباس شبّر فی البصرة لکی اتمکن من ترجمته وإرساله إلی العالم الانجلیزی.وغیر خفی علی سماحتکم أن فی ذلک إظهاراً للحق وإزالة للباطل، ودفعاً للشبهة والشک والظن والتقول، وأن الکتاب الذی سیؤلفه هذا العالم سوف تطالعه ملایین من البشر، وسیعرفون حقیقة هذه التربة، وسیضربون عرض الحائط ما علق بأذهانهم عنها حتی الان.هذا وختاماً تکرموا یا صاحب السماحة بقبول فائق شکری واحترامی وإخلاصی، وتحیات العالم الجلیل السید عباس شبّر ودمتم ذخراً ورکناً للمسلمین جمیعاً.خادمکم المخلصأحمد بدرانمترجم مدیریة المیناءثم کتب فضیلة السید عباس شبّر الحسینی کتاباً ورد إلی الامام، أوضح فیه حضرته أن الادیب الفاضل صاحب الرسالة المذکور من قبل هذا قد راجعه فی هذا الامر، وطلب إلیه أن یهدیه إلی المرجع الثقة فی هذا الموضوع، فأشار علیه بذلک، ثم استعجل سماحة الامام بإنجاز هذا البحث الذی سیکون مرجعاً وثیقاً ینهل منه طالبو الحقیقة وهذا نص الرسالة:

الرسالة ۲

صاحب السماحة الامام آیة الله العلاّمة الاکبر الشیخ محمد الحسین دام ظله.سلام الله الاسنی وتحایاه الزاکیات الحسنی علی مولانا ورحمة الله وبرکاته.المعروض علی خاطرکم الکریم أنه سبق منذ مدة قد تکون طویلة أن الادیب اللامع أحمد بدران، وهو من شبابنا المثقف النبیل الغیور علی دینه وأمته، ووظیفته الترجمة فی دائرة میناء البصرة، أخبرنی أن مستشرقاً کبیراً انجلیزیاً قد عزم علی المساهمة فی الکتابة بموسوعة (دائرة المعارف الانجلیزیة الجدیدة). وقد اختار أن تکون کتابته فی موضوع التربة الحسینیة وتأریخها عند الشیعة الامامیة، ولاجل الحصول علی المعلومات الکافیة راجع دائرة میناء البصرة یطلب منها أن تأخذ له المعلومات الصحیحة عن أحد علماء الشیعة، وکانت هذه الدائرة فی الوقت قد راجعت بعض المعممین، فکتب فی الجواب ما لا یسمن ولا یغنی، فلم یرتح هذا الشاب النبیل للجواب عندما عرض علیه للترجمة، وطلب من رئیس الادارة أن یراجع فی الامر غیر هذا الکاتب، بالنظر لاهمیة الموضوع، فاجیب طلبه فعرض ما کتب جواباً علی لیتعرف علی رأیی، فأشرت علیه بأن یراجع سماحتکم، وقلت له: لا یجوز فیما أری لغیر قلم مولانا کاشف الغطاء أن یتناول هذا الموضوع الذی یخص مائة ملیون من المسلمین، وعلیه فقد استمهل الادارة وکتب لسماحتکم. وقد اخبرنی انه طلب ان یکون إرسال الجواب الیه بواسطتی، وهو لا یزال یسألنی عن وصول الجواب، لان الادارة تلحّ علیه بالتعجیل، فالرجاء ان تتفضلوا بتحریر ما ترونه مناسباً فی مثل هذا المقام مجملاً. وبالختام تقبلوا فائق الاحترام والسلام.من المخلصعباس شبّر الحسینیوکان سماحة الامام قد بدأ فی تألیف رسالة وافیة فی هذا الموضوع، لما رأی فی ذلک من إثارة أفکار القراء الاجانب، ولفت نظرهم إلی موضوع خطیر من مواضیع مذهب الامامیة الاثنی عشریة، الذی یعد سماحته العلم الاکبر بین أعلامه، بما فی ذلک من رفع الجهل أو التجاهل بحقائق مذهب الطائفة النبیلة، الذی ظهرت آثاره فی التأریخ الخاص منها والعام، نتیجة لسوء البحث أو لسوء النیة. وبعد أن بعث سماحته بهذه الرسالة عند إنجازها إلی فضیلة السید عباس شبّر جاء منه الکتاب التالی:

الرسالة ۳

سماحة العلاّمة الاکبر آیة الله الشیخ محمد الحسین دام ظلّه العالی.السلام علی مولانا ورحمة الله وبرکاته، وتحیاته الصالحات

المبارکات، والابتهال إلی الله سبحانه من صمیم القلب أن یمتّعنا والعالم الاسلامی أجمع بدوام ظلّکم علی مدی الایام:بقیتَ بقاء الدهر یا غوثَ أهله وذاک دعاء للبریة شاملتشرّفت الساعة برسالتکم العزیزة فی البرید المسجل، وتلوتها بکل إعجاب وإکبار، شاکراً داعیاً لسماحتکم، وسأجتمع فی أقرب فرصة إن شاء الله بأحمد بدران، وأؤکدّ علیه بالاهتمام التام فی هذه النفحة القدسیة والعبقة السماویة التی خص بها یراع المجاهد، الیراع الذی اختاره الله سبحانه لنصرة دینه وإرشاد عباده فکان آیة من آیاته:یَراعٌ یُراعُ به الجاحدون ویرعی به المؤمن المتّقیحسام جراز غداة الکفاح وفی السلم کالغصن المورقتخیره الله للمعضلات وفتح مقفلها المغلقفأصبح فی عصرنا المستنیر معجزة الدین والمنطقوبعد، فما عسانی أن أقول فی نعت هذا الیراع الکریم الملهم، ووصف رشحاته التی یقصر دون إطرائها البیان وان (هذه من علاه إحدی المعالی، وما عسی أن یقال فی وصف صحاح الجوهر؟ أستغفر الله ما قیمة الجوهر) إلی جانب هذه السموط الفردوسیة وهی (من جوهر التراب) فاقترح علی الاستاذ أحمد بدران عرضها بعد ترجمتها علی لجنة من شبابنا المتأدب باللغتین العربیة والانجلیزیة، لاخراج الترجمة تخریجاً عالیاً کما تحبون ونحب إن شاء الله، وسوف نرسل لسماحتکم نسخة من الاصل ونسخة من الترجمة، تشرّفت قبل رسالتکم هذهِ بکتابین من سماحتکم، کان ثانیهما جواباً لکتابی الذی أرسلته إلیکم، وقد کان لی شبه عزم علی زیارة النصف من شعبان، فأکون أنا جواب الجواب، ذلک ما أخّرنی عن الاجابة بوقته، وکان کتابی إلیکم قبل تشرّفی بکتابکم الاول. وبالختام تقبّلوا فائق الثناء والاحترام والسلام.من المخلصعباس شبرّ الحسینیثم تلاه الکتاب الرابع من فضیلة السید عباس شبر أیضاً وهذا نصه:

الرسالة ۴

سماحة العلاّمة الاکبر ملاذ الاسلام ومرجع المسلمین آیة الله الشیخ محمد الحسین دام ظلّه:بک ازدانت الاعیاد وافترّ ثغرها وعمّت کما عمّت مآثرک الخلقافغرّد فی روض الشرور هزارها یهنّی بک الاسلام والدین والشرقابعد السلام علی مولای ورحمة الله وبرکاته، وتقدیم أجمل التهانی وأزکاها وأطیب التمنیات وأعلاها بمناسبة هذا العید السعید، والابتهال إلی الله سبحانه أن یجعل أیامنا کلها بوجود مولانا أعیاداً تتجدد بالخیر والمسرة والبرکات.غرّد طیر البشر لما بدا هلال شوال بأفق السعودفاسلم ودم ظلاًّ لنا شاملاً وافطر بعید الفطر قلب الحسودسبق أن أرسلت لمولای رسالة عرفته فیها بوصول رسالته الثمینة فی التربة الحسینیة، وقد دفعتها لاحمد بدران لیستنسخها ویترجمها، ولاعرض الترجمة علی لجنة أختارها ممن یجید اللغتین، وأرسل الاصل العربی ونسخة من الترجمة لسماحتکم. وقد اجتمعت بابن بدران فی شهر رمضان مرّتین، وألححت علیه بالاسراع فی إنجاز الترجمة، فوعد خیراً، ولکنه أخبرنی الیوم بأنه لم یکمل الترجمة بعد لطاری صحی، وأنه سیکملها فی القریب العاجل، فطلبت منه أن یدفع لی الاصل العربی أو نسخة منه لارسالها مقدماً لسماحتکم لتطبع. وأخبرته بالکتاب الذی تناولته بالامس من الاستاذ الشیخ عبد الغنی الخضری فی ذلک، فأخبرنی أن الاصل والصور التی استنسخها بالالة الطابعة فی دائرة المیناء، وسیجیء إلی بنسخة بعد عطلة العید بلا تأخیر، وسأتسلمها منه وأرسلها إلیکم علی الفور إن شاء الله، ثم أرسل نسخة من الترجمة بعد إکمالها وتمحیصها بأنظار اللجنة التی اختارها للنظر فی مطابقتها للاصل. وختاماً تفضلوا بقبول فائق التهانی والاحترام والسلام.من المخلص الصمیمعباس شبّر الحسینیوهذه الرسالة التی دبّجتها یراع الامام جواباً علی ذلک الطلب إنما هی، حقاً بحث واف فی موضوع خطیر لم یسبق أن اهتم به أحد من الاعلام. إما لعجز یعذر معه، أو لتعاجز إزاء خدمة هذه الطائفة وإبلاغ حقائق مذهبها إلی العالمین. أما سماحة الامام فهو الرجل الذی لم یتوان جهده فی اغتنام الفرص والعمل المجید حیال الواجب الدینی المقدس، الذی لم یشأ أحد من أئمة المذهب لیوقف شیئاً من جهده لتدعیم مظاهره وبث حقائقه، إلا الصفوة القلیلة من رجال العلم والفضیلة وحملة نور الایمان، ممن یعدّ سماحة الامام مولانا الشیخ محمد الحسین آل کاشف الغطاء علی رأسهم وفی مقدمتهم. فهی بحث طریف فی موضوع بکر لم یسبقه إلیه سابق، ولا یستطیعه لاحق. وقد توسّع فیه إلی البحث عن مطلق الارض وخیراتها وأرکانها وقدسیتها بنحو بدیع، دینی، أدبی، تأریخی، ثم تخلص منه إلی التربة الحسینیة.وحیثما یضع سماحة

هذا الامام الفذ قلمه يأت بالمعجز والمدهش، كما تشهد لذلك عامة مؤلفاته التى أنافت على الثمانين. وستكون لهذه الرسالة السامية نتائج معنوية كبرى هى أهل بمقام الامام وجهاده.حسين محمد الطيب

الرسالة

وهذا نص البيان الذى تفضل به يراع الامام ورشح به قلمه المبارك.يقول الله جل شأنه فى فرقانه المجيد: (وكأيّن من آية فى السماوات والارض يمرّون عليها وهم عنها معرضون) [۱] .حقاً إن من أعظم تلك الايات التى نمرّ عليها فى كل وقت وعلى كل حال هى هذه الارض التى نعيش عليها ونعيش منها ونعيش بها، منها بِدؤنا وإليها معادنا. (منها خلقناكم وفيها نعيدكم) [۲] لا نزال نمشى على الارض، ونثير ترابها فى الحرث والنسل، ونقلبها للغرس والزرع، ونتقلب عليها للضرع والمرع، ونزاولها فى عامة شؤون الحياة. ولا تزال تدر علينا بخيراتها وبركاتها، ونحن ساهون لاهون، وعن آياتها معرضون، غافلون عما فيها من عظيم القدرة وباهر الصنعة ودلائل العظمة والقوة، هذا التراب الذى قد نعدّه من أحقر الاشياء وأهونها، والذى هو فى رأى العين شىء واحد وعنصر فرد، كم يحتوى على عناصر لا- تحصى وخواص لا- تتناهى، تنثر فيه حب القمح مثلاً- فيعطيك أضعافاً من نوعه، وتنثر فيه الفول والعدس وأمثالهما من القطانيات المختلفة فى الطعوم والخواص فتعيدها إليك مضاعفة مترادفة، وتغرس فى نفس ذلك التراب نواة النخل وبذرة الكرم وأفلام التين والتفاح وأمثالها من الفواكه فتثمر تلك الثمار الشهية المختلفة الاذواق المتغايرة الخواص.التراب يخرج لك البطيخ بأنواعه: أصفره وأحمره وأبيضه بتلك الروائح الطبيعية العطرة وكلّه حلو منعش، ويخرج لك الحنظل وكلّه مر مهلك، كل هذا والشكل متشابه والخضرة متماثلة والماء واحد والتربة واحدة، كما فى القرآن (يسقى بماء واحد) والماء ماء، ولما يستوى الشجر، التراب واحد والمستقى واحد والثمرات والنتائج مختلفة ؛ فمن أين جاء هذا الاختلاف العظيم؟ أليست كلها عناصر فى الارض يأخذ كل واحد من تلك البذور ما يلائمه من تلك العناصر الكامنة فى التراب المكونة لتلك الثمرة والانواع المختلفة لا يختلط واحد بالاخر ولا يشتبه نوع بنوع؟ كل ذلك على نظام متسق، ووزن متفق، وعيار معين، كل فاكهة فى فصلها وموسمها، فربيعية لا تدرك فى الخريف، وخريفية لا تنضج فى الصيف، وصيفية لا توجد فى الشتاء. وأعظم من هذا أثراً وعبراً ما تخرجه الارض من المعادن. انظر إلى هذه المعادن الثمينة والاحجار الكريمة من الذهب والفضة والياقوت والفيروزج ونظائرها، هل هى إلا من التراب ومن ثمرات الارض؟ بل ذكر لى بعض المولعين بالصنعة القديمة «علم الكيمياء» ان الاكسير الاعظم الذى يتطلبه أهل هذا الفن وبه يحولون الفلزات من واحد لاخر حتى ينتهى إلى الذهب هو أيضاً من التراب، ولقد أبدع العارف الربانى الشيخ محمود الشبسترى فى رسالته المنظومة الموسوعة (كلشن راز) حيث يقول فيها:شعاع آفتاب أزجرم أفلاك نگردد منعكس جزبر سرخاكتوبودى عكس معبود ملائك از آن گشته تومسجود ملائكوملخص ترجمته: ان الشمس وهى فى الفلك الرابع (على الهيئة القديمة) لا ينعكس شعاعها إلا على التراب، ولو لا- التراب لما كان لاشعة الشمس فائدة وأثر. ثم يقول: انعكست فيك صفات معبود الملائك أيها الانسان، لهذا صرت محل سجود الملائكة. نعم نعود إلى الارض فنقول: والارض هى أم المواليد الثلاثة: الجماد، والنبات، والحيوان، وتحوطها العناية بالروافد الثلاثة: الماء، والهواء، والشمس، فهى الحياة وهى الممات وفيها الداء ومنها الدواء، وقد تحصى نجوم السماء أما نجوم الارض فلا تحصى.نعم لا تحصى نجوم الارض ولا معادن الارض ولا عناصر الارض، ولا تزال الشريعة الاسلامية قرآنها وحديثها يعظم شأن الارض وينوّه عنها صراحة وتلميحاً فيقول: (ألمْ نجعل الارضَ - كفاتاًأحياءً وأمواتاً) [۳] (والارضَ بعدَ ذلِكَ دحاها - أخرج منها ماءَها ومرعاها) [۴] (فلينظرِ الانسانُ إلى طعامِه - أنا صببْنا الماءَ صبّاً - ثم شققْنا الارضَ شقّاً - فأنبتْنا فيها حبّاً وعِنباً وقَضباً - وزيتوناً ونخلاً - وحدائق غلباً - وفاكهةً وأبّاً) [۵] .دع عنك ما تخرجه الارض من نبات وأشجار وحبوب وثمار ومعادن وأحجار، ولكن هلمّ إلى هذا الانسان ذى العقل الجبار، الذى سخر الاثير والبخار والكهرباء والذرة، فهل يكون إلا من التراب؟ وهل عناصره وأجزاؤه التى التام جسمه منها إلا من التراب؟ وهل يتلاشى ويعود إلا إلى التراب؟ولعلّ من أجل شرف التراب وقداسته وعظيم خيراته

وبركاته كنّى رسول الله(صلى الله عليه وآله) وصيه وأحب الخلق اليه علياً(عليه السلام) بأبى تراب، وكانت أحب الكنى إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) [۶] ، ومنها قد استخرج عبد الباقى العمرى معنى شعرياً عرفانياً حيث قال:خلق الله آدماً من تراب فهو ابن له وأنت أبوه [۷] .ولعلّ من هنا أيضاً ينكشف سرّ تقبيل الارض بين يدى الملوك تعظيماً لهم، يعنى قدس الارض التى أنشأتك ومنها تكوّنت. وقال الحكيم العارف (الخيّام) فى بعض رباعياته:أى خاك أگر سينه تو بشكافند بس گوهر قيمتى است در سينه تووترجمته: أيها التراب لو يشقون عن قلبك وينظرون إلى باطنك لوجدوا فيه الكثير من الجواهر الكريمة ذوات القيمة العظيمة، وأبدع من هذا قول بعض أكابر العرفان الشامخين فى (ترجيع بند) له فيه بدائع الاسرار والحكم يقول فيه:دل هل ذره كه بشكافى افتابيش در ميان بينيوترجمته: قلب كل ذرة إذا شققته ونظرت فيه تجد شمسا منيرة فيه. وقد حاول بعض الرجال البارزين من المصريين ممن له إلمام بالادب الفارسى أن يجعل هذا النظم إشارة إلى الذرة التى هى من مخترعات هذه العصور. أما هذا العاجز فلا شك أنه أراد هذه الذرة التى ملات الاجزاء ومنها تكونت الاشياء، وأراد بالشمس تلك الشمس التى أشرقت منها الشموس والاقمار فعميت عن إدراكها البصائر والابصار.نعم فهذه الارض المباركة ذات الايات الباهرة ألا تستحق التكريم والتعظيم والتعزيز والتقديس؟ وفى الاحاديث النبوية أيضاً إشارة إلى ذلك حيث يقول(صلى الله عليه وآله): «تمسحوا بالارض فإنها بكم برّة» [۸] وفى آخر: «تحفّظوا من الارض فانها أمّكم» [۹] و«اكرموا النخلة فإنها عمتكم» [۱۰] و«خلق الله عزوجل النخلة من فضلة طينة آدم(عليه السلام)» [۱۱] وهذه كلها رموز وإشارات لا تخفى مغازيها على اللبيب، إذاً فلا يتبين من هذا سر أمر البارى جل شأنه للملائكة جميعاً أن يسجدوا لادم الذى خلقه من تراب وأنشأه من الارض، وأودع فيه جميع خواصها وعناصرها، وفيه انطوى العالم الاكبر. وقد حدثتنا الكتب السماوية عن السجود لادم بأساليبها المختلفة، فليسجدوا لادم عبادة لله وتقديساً وتكريماً للارض ذات الخيرات والبركات والمحيا والممات. ومنه تعرف أيضاً سر امتناع إبليس المخلوق من النار عن السجود للارض، والعداء والنفرة طبيعى بين النار والارض.الارض مجمعة والنار مفرقة، والجمع قوة والفرقة ضعف، الارض باردة معتدلة والنار محرقة مشتعلة، الارض نمو وزيادة والنار إفناء وإبادة، الارض يعيش بها كل حى والنار يهلك بها كل حى، إذاً فليسجد الملائكة لادم وليسجد أبناؤه لله على الارض فإنها أمهم البرّة الحنون.ومن سموّ الارض على النار وشرفها الذى أشرنا إلى طرف منه ومن بعض نواحيه يتضح لك أيضاً اندفاع مغالطة الشاعر القديم بشار بن برد فى انتصاره لابليس فى تفضيل النار على الارض بقوله من أبيات:الارض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت الناروهذه الحجّة الواهية تستند إلى دعامتين ساقطتين، الأُولى: أن الارض مظلمة. ومما تلوناه عليك من منافع الارض وبركاتها تعرف أن الارض هى المشرقة والنار هى المظلمة، الارض حياة والحياة هى النور، والنار لا حياة فيها بل تنعدم بها الحياة وعدم الحياة ظلمة، الارض أم الحياة والنار أم الموت، وأين الحياة من الموت؟ وكفى بالنار أن الله جعلها عقاباً ومآباً للعاصين، وكفى بالارض أن جعلها جنّة عدن للمتقين.الثانية: ان النار معبودة مذ كانت النار. وهذه اسقط من سابقتها، فأن النار لم يعبدها من الامم إلّا المجوس حتى قيل:مثل المجوسى فى ظلالته تحرقه النار وهو يعبدهاوأما الارض فلم تزل معبودة على أوليات الدهر بأصنامها وأوثانها وهياكلها ونواديها، والجميع من الارض، ولا تزال أكثر الامم وثنية إلى اليوم. وحيث تجلّى شرف الارض وقداستها، إذن فليسجد الملائكة الذين ليسوا هم من الارض لادم وليد الارض، ولا يجوز السجود فى شريعة الاسلام ـ سجود عبادة ـ إلا لله وإلا على الارض أو نبات الارض، ومن أجل ما فى الارض من المواد المعقمة والعناصر المنقية، جعلها الشارع فى الاسلام مطهرة من الحدث تارة، أى القذارة المعنوية التى لا يزيلها إلا الماء، فإذا لم يوجد الماء أو لم يمكن استعماله (فلمْ تجدوا ماءً فتيمَّموا صعيداً طيّباً) [۱۲] ، اقصدوا تراباً خالصاً نظيفاً طيباً فامسحوا فيه الجبين، الذى هو واليدان أحوج الاعضاء إلى النظافة وإماطة الغبار والاكدار عنهما، لمزاولة اليد للاعمال ومباشرتها للاجسام المختلفة فى الاسناخ والاوساخ فالتراب يقوم مقام الماء، التراب أخو الماء والارض أخته، ومطهرة من الخبث أخرى، حتى مع التمكّن من الماء، فتطهر باطن الحذاء والقدم، وكثيراً من أمثالها، كأسفل العصا ونحوها. فلو تنجّس باطن القدم أو الحذاء ومشيت على الارض خطوات وزالت العين طهرت القدم، ولا حاجة إلى تطهيرها بالماء [۱۳] فالارض مسجد والارض طهور، وإليه قصد الحديث النبوى المشهور «جعلت لى

الارض مسجداً وطهوراً» [۱۴] أى أينما أدركتنى الصلوة سجدت وصلّيت، ومتى أعوزنى الماء بها تطهرت فهى طاهرة ومطهرة. نعم وهى مطهرة بما هو أوسع وأدق وأعمق معانى التطهير، فإنّ فيها المواد المعقمة والعناصر المهلكة لجميع جراثيم الاوبئة والامراض. ومن أجل هذه الصفة والخصوصية فى الارض أوجبت الشرائع السماوية وبالاخص شريعة الاسلام دفن الاموات فيها، ولا يجوز دفن الميت فى غيرها، وأن يوضع خده على الارض، ولا يجوز حتى إلقاؤه فى البحر مع التمكّن من دفنه بالارض بل ولا إحراقه بالنار، مع أن المتبادر بادئ النظر إنه أبلغ فى قمع جراثيم الاموات المضرّة بالاحياء، كما يصنعه البراهمة الذين يحرقون أمواتهم، ولكن أليس من الجائز القريب أن يكون جثمان الانسان يحمل أو تحمل فيه عند مفارقته الحياة مواد من ناشرات الاوبئة التى لو أحست بحرارة النار تطايرت فى الفضاء قبل أن تحترق، فتأخذ مفعولها فى نشر الامراض وتلويث الهواء؟ وكذا لو ألقيت فى البحار أو الانهار تنمو وتشتد، بخلاف ما لو دفنت فى التراب. ولعل فيه مواد من خاصيتها تلف تلك الجراثيم المختلفة الانواع التى لو انتشرت لاهلكت كل حى حتى النبات. وقد أيّد العلم الحديث هذه النظرية، حيث اكتشف بعض علماء الغرب ـ حسبما نقل ـ أن فى التراب مادة تقتل مكروب كل مرض من الامراض كالسل والتيفوئيد والملاريا وغيرهما، ولو لا تلك المادة المعقمة فى التراب لا نتشر من جسد كل ميت أنواع من الامراض تقضى بالفناء على كل الاحياء، أو لعل إليه الاشارة بقوله تعالى: (ألم نجعل الارض كفاتاً – أحياءً وأمواتاً).فقد ذكر اللغويون أن معانى «الكفت»: الجمع والضم والاماتة [۱۵] يقال كفته الله أى أماته، فيكون المعنى المشار إليه فى الاية أن الارض تجمع وتضم الاحياء، ثم تجمع جراثيمها بعد الموت وتميتها، فإن تمت هذه الاستفادة فهى إحدى معجزات القرآن، وهل ترى أن قدماء الفلاسفة ومتأخّريهم من اليونان والهند والفرس وغيرهم فيما استخرجوه من خواص الارض ومعادنها وحيوانها قد أحصوا كل ما أودعه الصانع الحكيم فيها من الكنوز والرموز والخزائن والدفائن؟ كلا ولا عشر معاشر منها، ولعل نسبة ما وصلوا إليه مما تمنّع عليهم نسبة الذرة من الفضاء والقطرة من الدماء، ولا ـ يزال العلم والبحث يأتى بالعجائب ولا ـ تنتهى حتى تنتهى الدنيا ولن تنتهى.وإنما الغرض الاشارة إلى أنّ هذه الارض هى من أعظم آيات الله الباهرة، نمرّ عليها ليلاً ونهاراً ونحن عنها معرضون، ولو عرفنا اليسير من منافعها وطبائعها لتجلّى لنا أنها الام الحنون البارّة بنا، التى ولدتنا وأرضعتنا من أخلاف نعمها وخيراتها. وما هذا البشر إلا غرس من غرسها وشجرة نامية من أشجارها، أولدتنا على ظهرها، وغذتنا من منتوجاتها، وتردنا إلى أحشائها. وفى الحديث النبوى «إن الارض بكم برّة تتيمّمون منها، وتصلّون عليها فى الحياة الدنيا، وهى لكم كفات فى الممات، وذلك من نعمة الله له الحمد، وأفضل ما يسجد عليه المصلّى الارض النقية» [۱۶] .وقد نوّه عن بعض تلك المزايا الشاعر الحكيم العربى القديم الذى أدرك أول بزوغ شمس الاسلام ولم يسلم، لانه كان قد رشّح نفسه للنبوة ولم تساعده العناية، وتخطّته إلى من هو أحق بها وأجدر، ذلك أمية بن أبى الصلت، وكان ينظم المطولات الرنانة فى السماء والعالم، والمبدأ والمعاد، والقبر والبرزخ، والحشر والنشر، والافلاك والاملاك. ففى بعض مطوّلاته يقول عن الارض:الارض معقلنا وكانت أمنا فيها مقابرنا ومنها نولدوفى أخرى:هى القرار فما نبغى بها بدلاً ما أرحم الارض إلا أننا كفرمنها خُلقنا وكانت أمنا خلقت ونحن أبناؤها لو أننا شكرومن الايام الزكية فى شريعة الاسلام هو يوم (دحو الارض)، وهو اليوم الخامس والعشرين من شهر ذى القعدة الحرام، وهو من الايام التى يستحب فيها الصيام، وفيه دحا الله الارض من تحت الكعبة (أى بسطها ومدها). وفيه دعاء جليل أوله: «اللهم داحى الكعبة، وفالق الحبة، وصارف اللَّزْبة، وكاشف كل كربة، أسألك فى هذا اليوم من أيامك، التى أعظمت حقها، وأقدمت سبقها، وجعلتها عند المؤمنين وديعة وإليك ذريعة» [۱۷] إلى آخر الدعاء. وإليه الاشارة بقوله تعالى: (والارض بعد ذلك دحاها).نعود فنقول أليست هذه الارض حرية إذاً بالتقديس والكرامة والاجلال والعظمة؟ وأن نسجد عبودية لله على النظيف منها تكريماً لها، وشكراً لعظيم نعمته تعالى علينا بها، وتنشيطاً للحركة الفكرية للانتقال من عظمتها إلى عظمة خالقها، والتفاتاً إلى أنها مع عجز العقول والافكار والايدى العاملة فى تحليل جميع عناصرها واستخراج كل جواهرها، ليست هى بالنسبة إلى سائر الكرات والكواكب والانظمة الشمسية التى أحصى منها الملايين، وما أحصى إلا اليسير منها، ما هى إلا ذرة تسبح فى بحر هذا الفضاء غير المتناهى. فما أعظم الخالق؟ وما أدهش قدرته وعظمته وأبدع صنائعه وخليقته؟وكل ما ذكرنا من فضل هذه الكرة

السابحة فى بحر هذا الكون الذى لا ساحل له وهى الارض معلوم واضح، كما أن من المعلوم الواضح أن هذه الارض مع وحدتها وتساوى بقاعها وأجزائها ظاهراً ولكنها فى الامتحان وفى ظاهر العيان أيضاً مختلفة أشد الاختلاف فى البقاع والطباع والاوضاع، ففيها الطيبة والخبيثة، والحلوة والمالحة، والسبخة والمرة، وإليه الاشارة بقوله تعالى: (وفى الارض قطع متجاورات) [۱۸] وهذا الاختلاف شىء محسوس، فقد يلقى الحارث فى أرض قبضة قمح فيعود عليه ريعها بأضعاف البذر سبعين مرة، وقد يلقيه فى أخرى فيخيس ويحترق ولا يحصل حتى على البذر. ولا شك أن الطيب النافع هو الحرى بالكرامة والتقديس، ولا يبعد أن تكون تربة العراق على الاجمال من أطيب بقاع الارض فى دماثة طينتها وسعة سهولها، وكثرة أشجارها ونخيلها، وجريان الرافدين عليها، وما يجلبان من الابليز وهو الذهب الابريز، واللجين الجارى والياقوت والذهب الاسود. ثم لو تحرّينا هذه السهول العراقية وجدنا من القريب إلى السداد القول إن أسمى تلك البقاع، أنقاها تربة، واطيبها طينة، وأذكاها نفحة هى تربة كربلاء تلك التربة الحمراء الزكية [۱۹] وكانت قبل الاسلام قد اتخذت نواويس ومعابد ومدافن للامم الغابرة [۲۰] ، كما يشعر به كلام الحسين سلام الله عليه فى إحدى خطبه المشهورة حيث يقول:«كأنى بأوصالى يتقطعها عسلان الفلوات، بين النواويس وكربلاء» [۲۱] .وهذه التربة هى التى يسميها أبو ريحان البيرونى فى كتابه الجليل (الاثار الباقية) التربة المسعودة فى كربلاء [۲۲] .نعم، وإنما يعرف طيب كلّ شىء بطيب آثاره، وكثرة منافعه، وغزارة فوائده. ويدل على طيب الارض وامتيازها على غيرها طيب ثمارها، ورواء أشجارها، وقوة ينعها وريعها. وقد امتازت تربة كربلاء من حيث المادة والمنفعة بكثرة الفواكه وتنوعها وجودتها وغزارتها، حتى أنها فى الغالب هى التى تمون أكثر حواضر العراق وبواديه بكثير من الثمار اليانعة التى تختصها ولا توجد فى غيرها.إذاً أفليس من صميم الحق والحق الصميم أن تكون أطيب بقعة فى الارض مرقداً وضريحاً لاكرم شخصية فى الدهر؟ نعم لم تزل الدنيا تمخض لتلد أكمل فرد فى الانسانية وأجمع ذات لاحسن ما يمكن من مزايا العبقرية فى الطبيعة البشرية وأسمى روح ملكوتية فى اصقاع الملكوت وجوامع الجبروت فولدت نوراً واحداً شطرته نصفين سيد الانبياء محمداً(صلى الله عليه وآله)، وسيد الاوصياء علياً(عليه السلام) ثم جمعتهما ثانياً فكان الحسين(عليه السلام) مجمع النورين وخلاصة الجوهرين كما قال(صلى الله عليه وآله): «حسين منى وأنا من حسين» [۲۳] ثم عقمت أن تلد لهم الانداد أبد الاباد، وإذا كان من حق الارض السجود عليها وعدم السجود على غيرها، أفليس من الافضل والاحرى أن يكون السجود على أفضل وأطهر تربة من الارض؟ وهى التربة الحسينية، وما ذلك إلا لانها أكرم مادة وأطهر عنصراً وأصفى جوهراً من سائر البقاع. فكيف وقد انضم شرفها الجوهرى إلى طيبها العنصرى؟ ولما تسامت الروح والمادة وتساوت الحقيقة والصورة صارت هى أشرف بقاع الارض بالضرورة، كما صرح بذلك بعض الافاضل من كتاب هذا العصر [۲۴] ، وشهد به الكثير من الاخبار والاثار، وإليه أشار السيد(قدس سره) فى منظومة الفقه الشهيرة بالبيت المشهور:ومن حديث كربلا والكعبة لكربلا بان علوّ الرتبةوقد تلاقفت ذلك الشعراء من زمن الشهادة إلى اليوم، وتفننوا فى بيان فضل هذه التربة وقداستها وشرفها واستطالتها على جميع بقاع الارض بالفضل والشرف، ولو جمع كل ما قيل فيها لجاء مجلداً ضخماً. وفى زيارة الشهداء مع الحسين سلام الله عليه وعليهم «اشهد لقد طبتم وطابت الارض التى فيها دفنتم» [۲۵] وقد اتفقت كلمات فقهائنا فى مؤلفاتهم ـ مختصرة ومطولة ـ على أن السجود لا يجوز إلا على الارض أو ما ينبت منها، غير المأكول والملبوس، وأفضله السجود على التربة الحسينية. ومن تلك المؤلفات الجليلة (سفينة النجاة) لاخينا المرجع الاعظم فى عصره الشيخ أحمد كاشف الغطاء(قدس سره) وقد طبعنا فى العام الماضى جزأه الاول مع تعليقاتنا عليه، وأكملنا بتوفيقه تعالى تعاليق الجزء الثانى وهو جاهز للطبع. وقد علقنا على تلك الفقرة من الكتاب قبل أن يردنا هذا السؤال ونتصدى لتحرير هذا الجواب بما نصه بحرفه:(ولعل السر فى التزام الشيعة الامامية السجود على التربة الحسينية مضافاً إلى ما ورد فى فضلها من الاخبار، ومضافاً إلى أنها أسلم من حيث النظافة والنزاهة من السجود على سائر الاراضى، وما يطرح عليها من الفرش والبوارى والحصر الملوثة والمملوءة غالباً بالغبار والمكروبات الكامنة فيها، مضافاً إلى كل ذلك لعل من جملة الاغراض العالية والمقاصد السامية أن يتذكر المصلّى حين يضع جبهته على تلك التربة تضحية ذلك الامام بنفسه وآل بيته والصفوة من أصحابه فى سبيل العقيدة والمبدأ، وتحطّم هياكل الجور والفساد والظلم والاستبداد ؛ ولما

كان السجود أعظم أركان الصلاة، وفى الحديث «أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد» [۲۶] مناسب أن يتذكر بوضع جبهته على تلك التربة الزاكية أولئك الذين وضعوا أجسامهم عليها ضحايا للحق، وارتفعت أرواحهم إلى الملا الاعلى، ليخشع ويخضع ويتلازم الوضع والرفع، ويحتقر هذه الدنيا الزائفة وزخارفها الزائلة. ولعل هذا المقصود من أن السجود عليها يخرق الحجب السبع ـ كما فى الخبر الاتى ذكره ـ فيكون حينئذ فى السجود سر الصعود والعروج من التراب إلى رب الارباب، إلى غير ذلك من لطائف الحكم ودقائق الاسرار انتهى).فإذا وقفت على بعض ما للارض والتربة الحسينية من المزايا والخواص لم يبق لك عجب واستغراب إذا قيل إن الشفاء قد يحصل من التراب، وإن تربة الحسين(عليه السلام) هى تربة الشفاء [۲۷] كما ورد فى كثير من الاخبار والاثار التى تكاد تكون متواترة كتواتر الحوادث والوقائع التى حصل الشفاء فيها لمن استشفى بها من الامراض التى عجز الاطباء عن شفائها، أفلا يجوز أن تكون تلك الطينة عناصر كيماوية تكون بلسماً شافياً من جملة من الاسقام قاتلة للميكروبات؟ وقد اتفق علماء الامامية وتضافرت الاخبار بحرمة أكل الطين إلا من تربة قبر الحسين(عليه السلام) بآداب مخصوصة وبمقدار معين، وهو أن يكون أقل من حمصة، وأن يكون أخذها من القبر بكيفية خاصة وأدعية معينة [۲۸] .ولا نكران ولا غرابة، فتلك وصفة روحية من طبيب ربّانى، يرى بنور الوحى والالهام ما فى طبائع الاشياء، ويعرف أسرار الطبيعة وكنوزها الدفينة التى لم تصل إليها عقول البشر بعد. ولعل البحث والتحرّى والمثابرة سوف يوصل إليها ويكشف سرها ويحل طلسمها، كما اكتشف سر كثير من العناصر ذات الاثر العظيم مما لم تصل إليه معارف الاقدمين، ولم يكن ليخطر على بال واحد منهم مع تقدمهم وسمو أفكارهم وعظم آثارهم. وكم من سر دفين ومنفعة جليلة فى موجودات حقيرة وضئيلة لم تزل مجهولة لا تخطر على بال ولا تمر على خيال؟ وكفى (بالبنسلين) وأشباهه شاهداً على ذلك. نعم لا تزال أسرار الطبيعة مجهولة إلى أن يأذن الله للباحثين بحل رموزها واستخراج كنوزها، والامور مرهونة بأوقاتها، ولكل كتاب أجل ولكل أجل كتاب. ولا يزال العلم فى تجدد، فلا تبادر إلى الانكار إذا بلغك أن بعض المرضى عجز الاطباء عن علاجهم وحصل لهم الشفاء بقوة روحية وأصابع خفية من استعمال التربة الحسينية، أو من الدعاء والالتجاء إلى القدرة الازلية، أو ببركة دعاء بعض الصالحين. نعم ليس من الحزم البدار إلى الانكار فضلاً عن السخرية، بل اللازم الرجوع فى أمثال هذه القضايا والحوادث الغريبة إلى قاعدة الشيخ الرئيس المشهورة «كلما فزع سمعك من غرايب الاكوان فذره فى بقعة الامكان حتى يذودك عنه قائم البرهان» هذا بعض ما تيسّر للقلم أن ينفث به مترسلاً بذكر شىء من مزايا الارض وفلسفة السجود عليها وعلى التربة الحسينية، بعد أن اتضح أن الشيعة يقولون بوجوب السجود عليها، وعدم جواز السجود على غيرها من الارض الطاهرة النقية. وإنما يقولون إن السجود على الارض فريضة وعلى التربة الحسينية سنّة وفضيلة؛ ومن السخافة أو العصبية الحمقاء قول بعض من يحمل أسوأ البغض للشيعة إن هذه التربة التى يسجدون عليها صنم يسجدون له. هذا مع أن الشيعة لا يزالون يهتفون ويعلنون فى ألسنتهم ومؤلفاتهم أن السجود لا يجوز إلا لله تعالى، وأن السجود على التربة سجود له عليها لا سجود لها. ولكن أولئك الضعفاء من المسلمين لا يحسنون الفرق بين السجود للشىء والسجود على الشىء، السجود لله عز شأنه، ولكن على الارض المقدسة والتربة الطاهرة، وسجود الملائكة كان لله وبأمر من الله تكريماً لادم، نعم قد صار السجود على التربة الحسينية من عهد قديم شعاراً شائعاً لهذه الطائفة (الشيعية) يحملون ألواحها فى جيوبهم للصلاة عليها، ويضعونها فى سجّاداتهم ومساجدهم، وتجدها منثورة فى مساجدهم ومعابدهم، وربما يتخيل بعض عوامهم ان الصلاة لا تصح إلا ـ بالسجود عليها، ومنشأ هذا الانتشار ومبدأ تكوّن هذه العادة والعبادة وكيفية نشوئها ونموها، وتعيين أول من صلّى عليها من المسلمين، ثم شاعت وانتشرت هذا الانتشار الغريب هو أن فى بدء بزوغ شمس الاسلام فى المدينة، أعنى فى السنة الثالثة من الهجرة، وقعت الحرب الهائلة بين المسلمين وقريش فى (أحد) وانهدّ فيها أعظم ركن للاسلام وأقوى حامية من حماته، وهو حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأخوه من الرضاعة، فعظمت مصيبته على النبى(صلى الله عليه وآله) وعلى عموم المسلمين، ولا سيما وقد مثّلت به بنو أمية، أعنى هنداً أم معاوية، تلك المثلة الشنيعة فقطعت أعضاءه واستخرجت كبده فلاكتها ثم لفظتها [۲۹] ، وأمر النبى(صلى الله عليه وآله) نساء المسلمين بالنياحة عليه فى كل مأتم [۳۰] ، واتسع الامر فى تكريمه إلى أن صاروا يأخذون من

تراب قبره فيتبرّكون به [۳۱] ويسجدون عليه لله تعالى، ويعملون المسبحات منه. وتنص بعض المصادر أن فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) جرت على ذلك أو لعلها أول من ابتدأ بهذا العمل فى حياة أبيها رسول الله(صلى الله عليه وآله)، ولعلّ بعض المسلمين اقتدى بها. وكان لقب حمزة يومئذ سيد الشهداء، وسماه النبى(صلى الله عليه وآله) أسد الله وأسد رسوله [۳۲] ويعلق بخاطرى عن بعض المصادر ما نصه تقريباً:[حمزة دفن فى أحد، وكان يسمى سيد الشهداء، ويسجدون على تراب قبره. ولما قتل الحسين(عليه السلام)صار هو سيد الشهداء وصاروا يسجدون على تربته]انتهى.ويؤيده ما فى مزار البحار للمجلسى(قدس سره) ونصه:[عن ابراهيم بن محمد الثقفى عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد(عليهما السلام) قال: إن فاطمة بنت رسول الله(صلى الله عليه وآله) كانت سبحتها من خيط صوف مفتّل معقود عليه عدد التكبيرات، وكانت(عليها السلام)تديرها بيدها تكبّر وتسبّح حتى قتل حمزة بن عبد المطلب، فاستعملت تربته وعملت منها التسابيح، فاستعملها الناس، فلما قتل الحسين صلوات الله عليه عدل بالامر إليه فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية] [۳۳] انتهى.أما أول من صلّى عليها من المسلمين بل من أئمة المسلمين فالذى استفدته من الاثار وتلقيته من حملة أخبار أهل البيت(عليهم السلام) ومهرة الحديث من أساتيذى الاساطين الذين تخرّجت عليهم برهة من العمر هو أن زين العابدين على بن الحسين(عليهما السلام) بعد أن فرغ من دفن أبيه وأهل بيته وأنصاره أخذ قبضة من التربة التى وضع عليها الجسد الشريف الذى بضعته السيوف كلحم على وضم فشد تلك التربة فى صرة وعمل منها سجادة ومسبحة، وهى السبحة التى كان يديرها بيده حين أدخلوه الشام على يزيد، فسأله ما هذه التى تديرها بيدك؟ فروى له عن جده رسول الله(صلى الله عليه وآله) خبراً محصله: أن من يحمل السبحة صباحاً ويقرأ الدعاء المخصوص لا يزال يكتب له ثواب التسبيح وإن لم يسبح [۳۴] ولما رجع الامام(عليه السلام) هو وأهل بيته إلى المدينة صار يتبرّك بتلك التربة ويسجد عليها، ويعالج بعض مرضى عائلته بها، فشاع هذا عند العلويين وأتباعهم ومن يقتدى بهم. فأول من صلّى على هذه التربة واستعملها هو زين العابدين(عليه السلام)الامام الرابع من أئمة الشيعة الاثنى عشر المعصومين(عليهم السلام). ويشير إلى ذلك المجلسى فى البحار فى أحوال الامام المزبور [۳۵] ثم تلاه ولده محمد الباقر(عليه السلام) الخامس من الائمة(عليهم السلام) وتأثر فى هذه الدعوة، فبالغ فى حث أصحابه عليها ونشر فضلها وبركاتها [۳۶] ثم زاد على ذلك ولده جعفر الصادق(عليه السلام) فإنه نوّه بها لشيعته، وكانت الشيعة قد تكاثرت فى عهده وصارت من كبريات طوائف المسلمين وحملة العلم والاثار، كما أوعزنا إليه فى رسائلنا (أصل الشيعة) [۳۷] ، وقد التزم الامام(عليه السلام)ولازم السجود عليها بنفسه. ففى (مصباح المتهجد) لشيخ الطائفة الشيخ الطوسى(قدس سره)روى بسنده أنه: كان لابى عبدالله[الصادق] خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبى عبدالله[الحسين] فكان إذا حضر الصلاة صبّه على سجادته وسجد عليه، ثم قال(عليه السلام): السجود على تربة أبى عبدالله(عليه السلام)يخرق الحجب السبع [۳۸] ولعل المراد بالحجب السبع هى الحاءات السبع من الرذائل التى تحجب النفس عن الاستضاءة بأنوار الحق وهى: (الحقد، الحسد، الحرص، الحدة، الحماقة، الحيلة، الحقارة) فالسجود على التربة من عظيم التواضع والتوسل بأصفياء الحق يمزقها ويخرقها ويبدلها بالحاءات السبع من الفضائل وهى: (الحكمة، الحزم، الحلم، الحنان، الحصافة، الحياء، الحب). ولذا يروى صاحب الوسائل عن الديلمى قال: كان الصادق(عليه السلام) لا يسجد إلا على تراب من تربة الحسين(عليه السلام)تذلّلاً لله تعالى واستكانة إليه [۳۹] ولم تزل الائمة(عليهم السلام)من أولاده وأحفاده تحرّك العواطف وتحفّز الهمم وتوفّر الدواعى إلى السجود عليها والالتزام بها وبيان تضاعف الاجر والثواب فى التبرّك بها والمواظبة عليها حتى التزمت بها الشيعة إلى اليوم هذا الالتزام مع عظيم الاهتمام. ولم يمض على زمن الصادق(عليه السلام) قرن واحد حتى صارت الشيعة تصنعها ألواحاً وتضعها فى جيوبها كما هو المتعارف اليوم.فقد روى فى الوسائل عن الامام الثانى عشر الحجة(عليه السلام) أن الحميرى كتب إليه يسأله عن السجدة على لوح من طين قبر الحسين(عليه السلام) هل فيه فضل؟ فأجاب(عليه السلام): يجوز لك وفيه الفضل. ثم سأله عن السبحة فأجاب بمثل ذلك [۴۰] ؛ فيظهر أن صنع التربة أقراصاً وألواحاً كما هو المتعارف اليوم كان متعارفاً من ذلك العصر، أى وسط القرن الثالث حدود المائتين وخمسين هجرية، وفيها قال: روى عن الصادق(عليه السلام): «أن السجود على طين قبر الحسين ينوّر الارضين

السبع، ومن كانت معه سبحة من طين قبر الحسين كتب مسبحاً وإن لم يسبح فيها» [۴۱] ، وليست أحاديث فضل هذه التربة الحسينية وقداستها منحصرة بالشيعة وأحاديثهم عن أئمتهم(عليهم السلام)، بل لها فی أمهات كتب حديث علماء السنة شهرة وافرة وأخبار متضافرة، وتشهد بمجموعها أن لها فی عصر جده رسول الله(صلی الله عليه وآله) نبأً شائعاً وذكراً واسعاً، والحسين(عليه السلام) يومئذ طفل صغير يدرج. بل لعل بعضها قبل ولادته والنبی(صلی الله عليه وآله)ينوّه بقتل الحسين(عليه السلام) وآل بيته وأنصاره فيها، وإذا أردت الوقوف علی صدق هذه الدعوی ومكانها من الصحة فراجع كتاب الخصائص الكبری للسيوطی طبع حيدر آباد سنة ۱۳۲۰ هـ فی باب إخبار النبی بقتل الحسين(عليه السلام) [۴۲] .فقد روی فيه ما يناهز العشرين حديثاً عن أكابر الثقات من رواة علماء السنّة ومشاهيرهم، كالحاكم [۴۳] والبيهقی [۴۴] وأبی نعيم [۴۵] وأضرابهم [۴۶] عن أم الفضل بنت الحارث وأم سلمة وعائشة وأنس، وأكثرها عن ابن عباس وأم سلمة وأنس صاحب رسول الله(صلی الله عليه وآله)وخادمه الخاص به. يقول الراوی فی أكثرها: إنه دخل علی رسول الله(صلی الله عليه وآله) والحسين فی حجره وعينا رسول الله تهرقان الدموع وفی يده تربة حمراء، فيقول الراوی: ما هذه التربة يا رسول الله؟ فقال: أتانی جبرئيل فأخبرنی أن أمتی ستقتل ابنی هذا، وأتانی بتربة من تربته حمراء وهی هذه. وفی طائفة أخری أنه يقتل بأرض العراق وهذه تربتها وأنه أودع تلك التربة عند أم سلمة زوجته فقال(صلی الله عليه وآله): إذا رأيتيها وقد فاضت دماً فاعلمی أن الحسين قتل. وكانت تتعهدها حتی إذا كان يوم عاشوراء عام شهادة الحسين وجدتها قد فاضت دماً، فعلمت أن الحسين قد قتل. بل فی هذا الكتاب (الخصائص) وفی (العقد الفريد) لابن عبد ربه أخرج البيهقی وأبو نعيم عن الزهری قال: بلغنی أنه يوم قتل الحسين لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط [۴۷] .وعن أم حيان: يوم قتل الحسين اظلمت الدنيا ثلاثاً ولم يمس أحدهم من زعفرانهم شيئاً إلا ـ احترق، ولم يقلب حجر فی بيت المقدس إلا ـ وجد تحته دم عبيط [۴۸] .أما أحاديث التربة الحسينية وقارورة أم سلمة وغيرها وشيوع ذكرها فی حياة النبی(صلی الله عليه وآله) وإخباره عن فضلها وعن قتل الحسين(عليه السلام)فيها قبل ولادة الحسين(عليه السلام) وبعد ولادته وهو طفل صغير، المرويه فی كتب الشيعة والتأريخ والمقاتل فهی كثيرة مشهورة متضافرة، بل متواترة لو اجتمعت لجاءت كتاباً مستقلاً [۴۹] ومن باب الاستطراد والمناسبة نقول: إن نبينا(صلی الله عليه وآله) كما أخبر بقتل ولده الحسين(عليه السلام) فی كربلاء قبل وقوعه، ودفع لزوجته أم سلمة من تربتها وأراها لجملة من أصحابه، كذلك أخبر بحوادث كثيرة ووقائع خطيرة قبل وقوعها، فوقع بعضها فی حياته وبعضها بعد رحلته من الدنيا.(فمن الاول) إخباره بفتح مكة ودخولهم المسجد الحرام آمنين مطمئنين، كما فی القرآن الكريم، وإخباره بغلبة الروم علی الفرس فی بضع سنين كما فی القرآن أيضاً، وإخباره بأن كسری قد مات أو قتل [۵۰] ، وإخباره بالكتاب الذی مع حاطب بن بلتعة [۵۱] ، وكثير من أمثالها.(ومن الثانی) إخباره بأن أصحابه يفتحون ممالك كسری وقيصر، وأن أصحابه يختلفون فی الخلافة من بعده، وإخباره بمقتل عثمان، وشهادة أمير المؤمنين(عليه السلام) بسيف ابن ملجم، وبسم ولده الحسن(عليه السلام)، وغلبة بنی أمية علی الامة، وبشهادة قيس بن ثابت الشماس، وبفتح الحيرة البيضاء، وقضية المرأة التی وهبها لبعض أصحابه، ولما فتح الحيرة خالد بن الوليد طلبها منه واستشهد بشاهدين من الصحابة فدفعها له، وهی الشماء أخت عبد المسيح بن بقيلة كبير النصاری وقسهم الاعظم، إلی كثير من أمثال هذه الوقائع التی لو جمعت لكانت كتاباً مستقلاً أيضاً.

تتمة فيها فوائد مهمة

اشاره

حيث أننا ذكرنا فی صدر هذه النبذة الوجيزة جملاً تتعلق بالارض وأحوالها وناحية من شؤونها وخيراتها وبركاتها، رأينا من المناسب تعميم الفائدة بالتوسع فی ذكر نواح أخری تتعلق بالارض، تشريعية أو تكوينية، حسبما يخطر علی البال مع جری القلم، ولا ندعی

الاستیعاب والاحاطة، فإنه یحتاج إلی استفراغ واسع لا یساعد علیه تراکم أشغالنا ووفرة أعمالنا، وتهاجم العلل والاسقام علی قوانا، وإنما نذکر ما خطر وتیسر علی جهة الانموذج، ولعل المتتبع یجد أکثر مما ذکرنا، ویستدرک بالکثیر والقلیل علینا، وبالله المستعان وعلیه التکلان.

ورد فی جملة من أخبارنا المرویة فی کتب الحدیث المعتبرة

اشاره

ورد فی جملة من أخبارنا المرویة فی کتب الحدیث المعتبرة، بل هی أقصی مراتب الاعتبار والوثاقة عندنا، مثل کتاب (الکافی) الذی هو أجل وأوثق کتاب عند الشیعة الامامیة، نعم ورد فیه وفی أمثاله من الکتب العالیة الرفیعة کعلل الشرایع للصدوق أعلی الله مقامه فضلاً عن غیره من المتأخرین (کالبحار) وغیره عدة أخبار، ولعل فیها الصحیح والموثق، مضمونها الشائع عند العوام أن الارض یحملها حوت أو ثور وضعها علی قرنه، فإذا شاء أن تکون فی الارض زلزلة حرک قرنه فتزلزل الارض، مثل ما فی (روضة الکافی) ما نصه: «علی بن محمد، عن صالح بن أبی حمّاد، عن بعض أصحابه، عن عبد الصمد بن بشیر، عن أبی عبدالله أی (الصادق(علیه السلام)) قال: «إن الحوت الذی یحمل الارض أسرَّ فی نفسه أنه إنما یحمل الارض بقوته، فأرسل الله تعالی إلیه حوتاً أصغر من شبر وأکبر من فتر، فدخلت فی خیاشیمه فصعق، فمکث بذلک أربعین یوماً، ثم إن الله عزوجل رؤف به ورحمه وخرج، فإذا أراد الله جلّ وعز بأرض زلزلة بعث ذلک الحوت إلی ذلک الحوت فإذا رآه اضطرب فتزلزلت الارض» [۵۲] .ونقله (الوافی) [۵۳] و(من لا یحضره الفقیه) [۵۴] ثم عقبه صاحب الوافی الفیض الکاشانی(رحمه الله) بقوله: وسر هذا الحدیث ومعناه مما لا یبلغ إلیه أفهامنا [۵۵] ونقل الشیخ الصدوق فی الفقیه حدیثاً: «إن زلزلة الارض موکولة إلی ملک یأمره الله متی شاء فیزلزلها» [۵۶] ، وفی خبر آخر: «أن الله تبارک وتعالی أمر الحوت بحمل الارض وکل بلد من البلدان علی فلس من فلوسه، فإذا أراد عزوجل أن یزلزل أرضاً أمر الحوت أن یحرک ذلک الفلس فیحرکه، ولو رفع الفلس لانقلبت الارض بأذن الله عزوجل» [۵۷] إلی کثیر من أمثالها التی لا نرید فی هذا المجال جمعها واستقصاءها وإنما الغرض الاشارة والایماء إلیها، والتنبیه علی ما هو المخرج الصحیح منها ومن أمثالها بصورة عامة، فنقول: إن أساطین علمائنا کالشیخ المفید والسید المرتضی ومن عاصرهم أو تأخر عنهم کانوا إذا مرّوا بهذه الاخبار وأمثالها مما تخالف الوجدان وتصادم بدیهة العقول، ولا یدعمها حجّة ولا برهان، بل هی فوق ذلک أقرب إلی الخرافة منها إلی الحقیقة الواقعة، نعم إذا مرّ علی أحدهم أحد هذه الاحادیث وذکرت لدیهم قالوا هذا خبر واحد لا یفیدنا علماً ولا عملاً، ولا یعملون إلا بالخبر الصحیح الذی لا یصادم عقلاً ولا ضرراً، ولذا شاع عن هذه الطبقة أنهم لا یقولون بحجّیة خبر الواحد إلا إذا کان محفوفاً بالقرائن المفیدة للعلم؛ ولا بد من رعایة القواعد المقررة للعمل بالخبر المنقول عن النبی(صلی الله علیه وآله)والائمة المعصومین(علیهم السلام)وهی فائدة جلیلة لا تجدها فی غیر هذه الاوراق.

القاعدة الکلیة والضابطة المرعیة

إن الاخبار عن رسول الله(صلی الله علیه وآله) والائمة المعصومین(علیهم السلام) سواء کانت من طرق رواة الامامیة، أو من طرق الجماعة والسنّة، تکاد تنحصر من حیث مضامینها فی أنواع ثلاثة:النوع الاول:ما یتضمن المواعظ والاخلاق وتهذیب النفس وتحلیتها من الرذائل، وما یتصل بذلک من النفس والروح والعقل والملکات، ویلحق بهذا ما یتعلّق بالجسد من الصحة والمرض والطب النبوی، وخواص الثمار والاشجار والنبات والاحجار والمیاه والابار، وما یتضمن من الادعیة والاذکار والاحراز والطلاسم وخواص الایات وفضل السور وقراءة القرآن، بل ومطلق المستحبّات من الاقوال والافعال والاحوال. فکل خبر ورد فی شیء من هذه الابواب والشؤون

يجوز العمل به والاعتماد عليه لكل أحد من سائر الطبقات، ولا يلزم البحث عن صحة سنده ومتنه، إلا إذا قامت القرائن والامارات المفيدة للعلم بكذبه. وأنه من أكاذيب الدسّاسين والمفسدين فى الدين.النوع الثانى:ما يتضمن حكماً شرعياً فرعياً تكليفياً أو وضعياً، وهى عامة الاخبار الواردة فى أبواب الفقه من أول كتاب الطهارة، بما يشتمل عليه من الغسل والوضوء والتيمم والمياه ونحوها، وكتاب الصلوة بأنواعها الكثيرة من الفروض والنوافل من الرواتب وغيرها، ذوات الاسباب وغيرها، والزكاة والخمس وأحكام الصوم والجهاد، وأبواب المعاملات والعقود الجائزة واللازمة، وكتاب النكاح وأنواعه والطلاق وأقسامه، وما يلحق به من الخلع والطهارة وغيرهما؛ إلى أن ينتهى الامر إلى الحدود والديات وأنواع العقوبات الشرعية والجرائم والاثام المرعى فيها سياسة المدن والصالح العام. وكل الاخبار الواردة والمروية فى شىء من هذه الابواب لا يجوز العمل بها والاستناد إليها إلّا للفقيه المجتهد الذى حصلت له من الممارسة وبذل الجهد واستفراغ الوسع ملكة الاستنباط، وكملت له الاهلية مع الموهبة القدسية. نعم يجوز لاهل الفضل والمراهقين والذين هم فى الطريق النظر فيها والاستفادة، منها ولكن لا يجوز لهم العمل بما يستفيدونه منها ويستظهرونه من مداليلها، ولا الفتوى على طبقها قبل حصول تلك الملكة ورسوخها بعد المزاولة الطويلة والجهود المتمادية، مضافاً إلى الاستعداد والاهلية. نعم لا يجوز للافاضل ـ فضلاً عن العوام ـ حتى فى المستحبات مطلقاً، إلاـ ما كان من قبيل الاذكار والادعية، فإن ذكر الله حسن على كل حال. ويكفى فى بعض المستحبات الرجاء لاصابة الواقع والرجاء بنفسه إصابة، كما يدل عليه إخبار من بلغه ثواب على عمل فعمله رجاء ذلك الثواب أعطى ذلك الثواب وإن لم يكن الامر كما بلغه، ولكن مراجعة المجتهد حتى فى مثل هذه الامور أبلغ وأحوط.النوع الثالث:ما يتضمن أصول العقائد من إثبات الخالق الازلى وتوحيده، أعنى نفى الشريك عنه، وصفاته الثبوتية والسلبية، وما إلى ذلك من تقديسه وتنزيهه، وأسمائه الحسنى وصفاته العليا وتعالى قدرته وعظمته، ثم النبوّة، والامامة، والمعاد وما يتصل به من البرزخ والنشر والحشر ونشر الصحف والحساب والميزان والصراط إلى جميع ما ينظم فى هذا السلك، إلى أن ينتهى إلى مخلوقاته جل شأنه من السماء والعالم والنجوم والكواكب والافلاك والاملاك والعرش والكرسى؛ إلى أن ينتهى إلى الكائنات الجوية من الشهب والنيازك والسحاب والمطر والرعد والبرق والصواعق والزلازل، والارض وما تحمله وما يحملها، والمعادن والاحجار الكريمة، والبحار العظيمة وخواصها وما فيها، والانهار ومجاريها، والرياح ومهابها وانواعها، والجن والوحوش وأنواع الحيوان بحرياً أو برياً أو سمائياً، إلى أمثال ذلك مما لا يمكن حصره ولا يحصر عدّه. فإن الاخبار عن النبى(صلى الله عليه وآله) والائمة(عليهم السلام)قد تعرّضت لجميع ذلك، وقد ورد فيها من طرق الفريقين الشىء الكثير. وفى الحق أن هذا من خصائص دين الاسلام ودلائل عظمته وسعة معارفه وعلومه، فإنك لا تجد هذه السعة الواردة فى أحاديث المسلمين فى دين من الاديان مهما كان، ولكن الضابطة فى هذا النوع من الاخبار أن ما يتعلّق منه بالعقائد واُصول الدين من التوحيد والنبوّة، فإن كان مما يطابق البراهين القطعية والادلّة العقلية والضرورية يعمل به، ولا حاجة إلى البحث عن صحة سنده وعدم صحته، وهذا مقام ما يقال إن بعض الاحاديث متونها تصحّح اسانيدها، وان كان مما لم يشهد له البرهان ولم تؤيده الضرورة، ولكنه فى حيز الامكان ينظر، فإن كان الخبر صحيح السند صح الالتزام به على ظاهره وإلا فإن أمكن صرفه عن ظاهره وتأويله بالحمل على المعانى المعقولة تعيّن تأويله؛ وإن لم يمكن تأويله وكان مضمونه منافياً للوجدان صادماً للضرورة فمع صحة سنده لا يجوز العمل به لخلل فى متنه، بل يردّ علمه إلى أهله، وان كان غير صحيح السند يضرب به الجدار ووجب إسقاطه من جمهرة الاخبار.إذا تمهدت هذه المقدمة؛ فنقول فى الاخبار الواردة فى الارض والحوت والثور؛ وكذا ما ورد فى الرعد والبرق ونحوها، من أن البرق مخارق الملائكة، والرعد زجرها للسحاب، كما يزجر الراعى إبله أو غنمه، وأمثال ذلك مما هو بظاهره خلاف القطع والوجدان، فإن الارض تحملها مياه البحار المحيطة بها وقد سبروها وساروا حولها فلم يجدوا حوتاً ولا ثوراً، وعرفوا حقيقة البرق والرعد والصواعق والزلازل بأسباب طبيعية قد تكون محسوسة وملموسة وتكاد تضع إصبعك عليها.فمثل هذه الاخبار على تلك القاعدة إن امكن حملها على معان معقولة وجعلها إشارة إلى جهات مقبولة ورموزاً إلى الاسباب الروحية المسخرة لهذه، دقيقة القوى الطبيعية فنعم المطلوب. وإلّا فالصحيح السند يردّ علمه إلى أهله، والضعيف يضرب به الجدار ولا يعمل ولا يلتزم بهذا ولا ذاك. وهنا

دقيقة لا بدّ من التنبيه عليها والاشارة إليها وهى: أن من الجلى عند المسلمين عموماً بل وعند غيرهم أن الوضع والجعل والدس فى الاخبار قد كثر وشاع، وامتزج المجعولات فى الاخبار الصحيحة، بحيث يمكن أن يقال أن الموضوعات قد غلبت على الصحاح الصادرة من أمناء الوحى وأئمة الدين. ويظهر أن هذه المفسدة والفتق الكبير فى الاسلام قد حدث فى عصر النبوّة، حتى صار النبى(صلى الله عليه وآله) يحذّر منه وينادى غير مرّة: «من كذب على متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار» [۵۸] ؛ وإنه «قد كثرت على الكذابة وستكثر» [۵۹] . ومع كل تلك المحاولات والتهويلات لم تنجع فى الصد عن كثرته فضلاً عن إبادته، وقد حدث فى عصره(صلى الله عليه وآله)وما يليه الشىء الكثير من الاسرائيليات وأقاصيص عن الأُمم الغابرة، ونسبة المعاصى والكبائر إلى الانبياء والمرسلين والمعصومين، واشتهر بهذه الموضوعات أشخاص مشهورون فى ذلك العصر مثل عبدالله بن سلام؛ وكعب الاحبار ووهب بن منبه وأمثالهم، ثم تتابعت القرون على هذه السخيمة، وانتشرت هذه الخصلة الذميمة، ففى كل قرن أشخاص معرفون بالجعل، وقد يعترفون به أخيراً، واشهرهم بذلك زنادقة المسلمين المشهورين مثل حمّاد الراوية وزملائه، ومثل ابن أبى العوجاء وأمثالهم [۶۰] .ذكر العالم الّثبت العلاّمة الحبر الجليل الفلكى الرياضى الشهير (أبو ريحان) البيرونى فى كتابه الممتع العديم النظير ـ الاثار الباقية ـ طبع أوربا قال ما نصه فى (ص: ۶۷ ـ ۶۸):وقد قرأت فيما قرأت من الاخبار أن أبا جعفر محمد بن سليمان عامل الكوفة من جهة المنصور حبس عبد الكريم بن أبى العوجاء، وهو خال معن بن زائدة وكان من المانويَّة، فكثر شفعاؤه بمدينة الاسلام [۶۱] وألحّوا على المنصور حتى كتب إلى محمد بالكف عنه، وكان عبد الكريم يتوقع ورود الكتاب فى معناه، فقال لابى الجبار وكان منقطعاً إليه: إن أخرنى الامير ثلاثة أيام فله مائة ألف درهم، فأعلم أبو الجبار محمداً، فقال الامير ذكّرتنيه وقد كنت نسيته فإذا انصرفت من الجمعة فَأذكرنيه فلما انصرف ذكّره إياه فدعا به فأمر بضرب عنقه، فلما أيقن انه مقتول قال: اما والله لئن قتلتمونى لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحرّمُ بها الحلال وأُحِلّ بها الحرام، ولقد فطَّرتكم فى يوم صومكم، وصوَّمتكم فى يوم فطركم، ثم ضربت عنقه، وورد الكتابُ فى معناه بعده؛ انتهى.وذكر غيره على ما يخطر ببالى أن بعض المحدثين قال فى آخر عمره: إنى وضعت فى رواياتكم خمسين ألف حديث فى فضل قراءة القرآن وخواص السور والايات، فقيل له تبوّأ إذاً مقعدك من النار فقد ورد عن النبى(صلى الله عليه وآله) أنه قال: من كذب على متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار فقال: ما كذبت عليه بل كذبت له [۶۲] ، ولم يعرف هذا الشقى أن الكذب له عنه كذب عليه. وهذا قليل من كثير مما ورد فى هذا الباب [۶۳] وهنا ملحوظة أخرى غير خفية وهى أن الكثير ممن دخلوا الاسلام لم يدخلوه رغبة فيه واعتقاداً بصحته، وما دخلوه إلاّ للكيد فيه وهدم مبانيه، والعدو الداخلى أَقدر على الاضرار من العدو الخارجى، فدسّوا فى الاحاديث أخباراً واهية تشوّه صورة وجه الاسلام الجميلة ودعوته المقبولة، وتحطّ من كرامته وتلفّ من منشور رايته التى خفقت على الخافقين.وهذا باب واسع يحتاج إلى فصل بيان لا مجال له هنا، وإنما الغرض هل يبقى وثوق بعد هذا بصدور هذه الاخبار من أئمتنا المعصومين(عليهم السلام)؟ الذين هم تراجمة الوحى ومجسمة العقول والمثل العليا، فكيف يحدّثون بما لا يقبله العقل ولا يساعده الوجدان؟ نعم يمكن تأويل قضية الارض والحوت والثور على فرض صدورها عن الائمة(عليهم السلام) بأنها إشارة إلى أن الحوادث هى قوّة الحياة المودعة فى الارض التى يحيا بها النبات والحيوان والانسان، فإن قوّة الحياة هى التى تحمل الارض، والثور إشارة إلى ما يثير تلك القوة ويستغلّها من الالات والمعدّات، إلى كثير من التأويلات والمحامل التى لسنا الان بصددها، وإنما الغرض المهم تنبيه أرباب المذاهب الاسلامية وغيرهم، بل وحتى عامة الامامية أنه لا ـ يجوز التعويل والاعتماد على ما فى كتب الاحاديث من الاخبار المروية عن أئمتنا(عليهم السلام)، ولا يصح أن ينسب إلى مذهب الامامية ما يوجد فى كتب أحاديثنا، ولو كانت فى أعلى مراتب الجلالة والوثاقة، وقد اتفقت الامامية قولاً واحداً أن أوثق كتب الحديث وأعلاها قدراً وأسماها مقاماً هو كتاب (الكافى) ويليه (الفقيه) و (الاستبصار) و (التهذيب) ومع ذلك لا يصح الاعتماد على ما روى فيها فإن فيها السقيم والصحيح، والمعوج والمستقيم، والغث والسمين، من حيث السندتارة، ومن حيث المتن أخرى، ومن كلا الجهتين ثالثة. ولذا قسم أساطين الامامية فى القرون الوسطى الاحاديث ـ بما فيها الكتب الاربعة المشهورة ـ إلى أربعة أقسام: الصحيح والحسن والموثوق والضعيف، ولا يتميز بعضها عن بعض إلاّ

بعد الجهود واستفراغ الوسع، وللاوحدی من أعلام المجتهدین. علی أننا ذکرنا فی جملة من مؤلّفاتنا أن ملکة الاجتهاد وقوة الاستنباط لا یکفی فیها مجرّد استفراغ الوسع وبذل الجهد، بل تحتاج إلی استعداد خاص یستأهل بها منحة إلهیة ولطفاً ربانیاً یمنحها الحق جل شأنه للاوحدی، فالاوحدی من صفوة عباده؛ ومن مجموع ما ذکرنا فی هذا المقام یتّضح أن نسبة بعض کتبة العصر جملة من الامور الغریبة إلی مذهب الامامیة لخبر أو روایة وجدوها فی کتبهم، أو اعتمد علیها بعض مؤلفیهم لا یصحّ، ولا یصحّ جعله مذهباً للشیعة بقول مطلق، بل لعلّه رأی خاص لذلک المؤلف لا یوافقه جمهورهم وأساطین علمائهم، کما أنه لا یجوز لعوام الامامیة فضلاً عن غیرهم النظر فی الاخبار التی هی من النوعین الاخرین، فإنها مضلّلة لهم ومظنّة خطر علیهم، ولیس هو من وظیفتهم وعملهم، بل لابدّ من إعطاء کل فن لاهله وأخذه من أربابه وأساتیذه. وبالجملة فتمییز الخبر الصریح دلالة المقبول مذهباً لیس إلا لاساتذة الفقه وجهابذة الحدیث ومراجع الامة الاصحاء لا المدعین والادعیاء.وما کل ممشوق القوام بثینة ولا کل مفتون الغرام جمیل

مما یتعلق بالارض

اشاره

إن الشارع الحکیم فی الشریعة الاسلامیة قد علّق علی الارض جملة أحکام ذکرها الفقهاء فی متفرق کتب الفقه؛ وقد ذکرناها فی رسائلنا العملیة المطبوعة (کالوجیزة) و (حواشی التبصرة) و (السفینة) و (السؤال والجواب) وغیرها، فلنذکرها هنا بالایماء والاشارة بمناسبة ذکر الارض وشؤونها وأحکامها؛ مرتبة علی حسب ترتیب الفقهاء لکتب الفقه.

کتاب الطهارة

۱ ـ الارض من المطهرات العشرة، تطهّر باطن القدم وأسفل العصا وباطن النعل والحذاء ونظائرها مع المشی علیها وزوال عین النجاسة.۲ ـ الاستجمار بأحجار ثلاثة طاهرة من الارض تطهّر المخرج وتغنی عن الماء.۳ ـ التیمّم بالصعید وهو إما مطلق وجه الارض فیشمل الصخر والحصی والرمل وأشباهها، أو خصوص التراب علی خلاف بین الفقهاء کالخلاف بین اللغوین، ولعلّ الاول أرجح وهو بالکیفیة المشروحة فی کتب الفقه یغنی عن الغسل والوضوء الواجبین والمستحبین فی مواضع الضرورة بل ومطلقاً فی بعض الموارد.۴ ـ وجوب دفن الاموات فی الارض بنحو یمنع ظهور رائحته ومن وصول الوحوش إلیه.۵ ـ تعفیر خده بالارض عند دفنه.

کتاب الصلاة

۱ ـ جواز الصلاة والمرور فی الاراضی الواسعة المملوکة، ولو مع عدم الاستیذان من مالکها مع عدم الاضرار، وکذا جواز الوضوء والشرب من الانهار الواسعة المملوکة بغیر استیذان.۲ ـ وجوب السجود علی الارض الطاهرة وما تنبته غیر المأکول والملبوس.۳ ـ إرغام الانف بالارض عند السجود.۴ ـ زلزلة الارض سبب صلاة الایات المعروفة وهی عشر رکوعات بنحو مخصوص.

الزکاة

وجوب الزکاة فیما تخرجه الارض من الغلات الاربع: الحنطة والشعیر والتمر والزبیب، واستحبابه فیما عدا ذلک، نصف العشر فیما تسقی بالالة، وضعفه فیما عدا ذلک.

الخمس

أحد موارد وجوب الخمس الارض المنتقلة من المسلم إلى الذمى.

البيع

إرث الزوجة فى الخيار المتعلّق بالارض التى ترث فيها الزوجة المنتقلة إلى الزوج أو المنتقلة منه، وهى من معضلات المسائل وفيها أبحاث عميقة ودقيقة ولنا فيها رسالة.

المزارعة

وهى معاملة على زرع الارض بحصّة معينة من عائدها، وهى نوع من أنواع الاجارة والاستيجار انفردت عنها بأحكام خاصة ومثلها.

المساقاة

وهى معاملة على سقى الغروس بحصة معينة من ثمرتها.

المغارسة

وهى معاملة على غرس فى مدّة معيّنة بمقدار معين من المال أو من ثمراتها. والمشهور عند الفقهاء صحّة المعاملتين الأُوليين وبطلان الاخيرة، والاصح عندنا صحّتها أيضاً.

احياء الموات

وستأتى الاشارة الموجزة إلى بيان بعض أحكامه فى الفائدة الثالثة.

الميراث

حرمان الزوجة من مطلق الارض عيناً وقيمة، سواء كانت خالية أو مشغولة ببناء وعمارة؛ أو غرس أو زرع. وترث من البناء والغروس قيمة، ومن المنقولات عيناً. وهذا مما انفردت به الامامية لاخبار خاصة عن أئمة أهل البيت(عليهم السلام).هذا ما حضرنا على جرى القلم وربّما يجد المتتبع أكثر من هذا.

وهى نافعة و واسعة

اشاره

إن الاراضى التى استولى عليها المسلمون أيام الفتح وفى الصدر الاول من الاسلام لا تخلو عن كونها:(إما غامرة) وهى الموات التى لا تصلح للزرع عادة إما لان الماء يغمرها أكثر السنة، أو لانه لا يصل إليها مطلقاً أو فى أيام الزرع، أو لانها سباخ. ويدخل فيها الاودية والاجام ورؤوس الجبال وسيف البحار. وكل هذه الانواع تدخل فى الانفال، وهى راجعة لولى الامر يعمل فيها وفيما يوجد من المعادن فى باطنها، وغيرها ما يراه صالحاً للاسلام وشؤونه وقوة جنديته وأسلحته، فلا يجوز لاحد أن يستغل شيئاً منها إلا بإذنه أو إذن خلفائه أو أمنائه على مرور الاحقاب والاعقاب.واما (عامرة) وهى أقسام:(أولها) وأشهرها: المفتوح عنوة أى بالقهر والقوة، وهو ما أوجف المسلمون عليه بخيل وركاب، وذلك كالعراق بأجمعه، وأكثر إيران، وأكثر أراضى الشام وفلسطين وشرق الاردن ونحوها. وقد شاع

واشتهر أن هذا القسم ملك أو مختص بالمسلمين، وأن تقبيله وتصريفه أيضاً لولى الامر وخلفائه، وهذا القسم هو المعروف بأرض الخراج يقبل الامام لاحاد المسلمين مقداراً منه فيزرعونه، ويأخذ منه العشر، قيمة وهو الخراج أو عيناً وهو المقاسمة، ثم يصرف ما يستوفيه من ذلك فى مصالح الاسلام والمسلمين سلماً أو حرباً هجوماً أو دفاعاً مما لا مصداق له اليوم، بل ويالیتنا نسلم من شرّهم ونفلت من اشراكهم.(ثانيها) الارض التى أسلم عليها أهلها اختياراً كالمدينة وكثير من أراضى اليمن.(ثالثها) الارض التى صالح عليها أهلها من أهل الذمة وهى المعروفة بأرض الجزية.وحكم هذين القسمين أنهما ملك طلق لاربابه لا شىء عليهم فيهما سوى الزكاة فى غلّتهما بشروطها المعلومة.أما المفتوح عنوة فبعد اتفاق الاصحاب أنها للمسلمين ـ وأن فى غلّتها مضافاً إلى الزكاة الخراج أو المقاسمة ـ اختلفوا أشد الاختلاف فى ملكيتها؛ فبين قائل إنها لا تملك مطلقاً بل هى لعنوان المسلمين الكلى فى جميع الطبقات إلى آخر الدهر؛ وبين قائل بأنه يملكها من تقبّلها من الامام أو السلطان بفرضه عليه من الشروط، وبين مفصّل بأنها تملك تبعاً للاثار لا مطلقاً، واستدل كل من هؤلاء على مختاره بدليل من الاخبار ووجوده من الاعتبار وغيرهما. وارتبك القائلون بعدم الملكية مطلقاً أو الاتباع للاثار بالسيرة المستمرة من اليوم إلى يوم الاسلام الاول فى البيع والشراء والوقف والرهن على رقبة الارض، مع قطع النظر عن الاثار. وهذه العقود تتوقف على الملكية إذ لا بيع إلا فى ملك، ولا وقف إلا فى ملك وهكذا. ثم لازم القولين ان المسجد إذا زال بنيانه بالكلية يزول عن المسجدية حينئذ، ويصح جعله داراً ومزرعة أو غير ذلك، بل ويجوز تنجيسه ومكث الجنب فيه إلى آخر ما هناك. وهذه اللوازم مما لا يمكن الالتزام بها أصلا.وحل عقدة هذا البحث: إن الاصحاب رضوان الله عليهم من الصدر الاول إلى اليوم قد توهموا من الاخبار وفهموا منها عدم الملكية الشخصية لاحد من الناس لشىء من المفتوح عنوة، وأنه ملك لكلّى المسلمين إلى نهاية الدهر لو أن للدهر نهاية، وغفلوا عن نقطة دقيقة فى تلك الاحاديث لو التفت أحد منهم إليها لما وقع هذا الارتباك. وحاصل ما يستفاد من مجموع ما ورد من الروايات فى هذا الباب هو أن الارض العامرة قسمان:(القسم الاول): هو مطلق لاربابه لا شىء عليهم فيه سوى الزكاة، وهما الارض التى أسلم عليها أهلها، والتى صالحوا عليها.(والقسم الثانى): وهو المفتوح عنوة مضافاً إلى الزكاة حق آخر لعنوان المسلمين ومصالحهم إلى يوم القيامة، لا يراد بذلك نفى الملكية مطلقاً، بل نفى الملكية المطلقة وبيان أن لها نوعاً خاصاً من الملكية، وذاك أن فى عائده حقاً للمسلمين ليس فى سائر الانواع، وهذه النكتة بعد التنبيه عليها جلية من الروايات والعجب غفل عنها أولئك الاعاظم.ففى خبر محمد بن شريح: سألت أبا عبدالله[أى الصادق(عليه السلام)]عن شراء الارض من أرض الخراج فكرهه، وقال: إنما أرض الخراج للمسلمين، فقالوا له: فانه يشتريها الرجل وعليه خراجها؟ فقال: لا بأس إلا أن يستحى من عيب ذلك [۶۴] .وفى (صحيحة صفوان) قال: حدثنى أبو بردة بن رجا قال: قلت لابى عبدالله(عليه السلام): كيف ترى فى شراء أرض الخراج؟ قال: ومن يبيع ذلك؟!! هى أرض المسلمين؛ قال: قلت يبيعها الذى هى فى يده، قال: ويصنع بخراج المسلمين ماذا؟! ثم قال: لا بأس اشتر [۶۵] حقه منها ويحوّل حق المسلمين عليه ولعلّه يكون أقوى عليها وأملا بخراجهم منه [۶۶] .أنظر كيف استنكر الامام(عليه السلام)بيعها ثم أمضاه من الذى هى بيده إذا التزم بخراجها، فليس محط النظر فى كل طائفة من الاخبار الواردة فى هذا الموضوع إلا المحافظة على الخراج الذى هو حق المسلمين ومصالح الاسلام. نعم فى هذا كثير من الاخبار ما يظهر منه المنع مطلقاً، مثل صحيحة ابن ربيع الشامى: «لا تشتر من أرض السواد شيئاً إلا من كانت له ذمة فإنما هو فى للمسلمين» [۶۷] ، وهو وأمثاله محمول على ما ذكرناه.فاغتنم هذه الفائدة فإنها فريدة ومفيدة، وهى من مفرداتنا فيما أحسب. والمراد بأرض السواد العراق فإنه كان عامراً بأجمعه فمن توجه إليه يرى من بعد سواداً متراكماً، وهذا السواد هو البياض حقيقة، أما بياض أراضى العراق اليوم لخرابها وعدم عمرانها فيها سواد الوجه، وحقاً ما قالوا: الظلم لا يدوم وإذا دام دمر، هذا حال العامر حال الفتح فإذا خرب وكان صالحاً للعمارة ألزم السلطان صاحب الارض بعمارتها، فإن عجز دفعها ولى الامر لمن يعمرها وتبقى على ملك الاول ويأخذ أجرة الارض من المعمّر الثانى ويدفع خراجها، أما لو جهل مالك الارض فلولى الامر أن يدفعها للمعمر أو تقبيلاً أو تمليكاً أو إجارة حسبما يراه من المصلحة، فلو ظهر صاحبها أخذ الاجرة، هذا حكم الموات بعد الفتح، أما الموات قبله وهو الذى أشرنا إليه فى صدر هذه الفائدة وهو المعنون بكتب الفقهاء بكتاب (إحياء الموات) فقد شاع واشتهر

حديث: «من أحيا أرضاً ميتة فهى له» [۶۸] وربما يستكشف منه الاذن العام فى الاحياء لكل أحد مسلماً كان أو غيره، وتكون ملكاً طلقاً له لا حق فيها لاحد لاخراجها ولا مقاسمة ولا غيرهما، نعم فى غلّتها الزكاة بشروطها كغيرها من الاراضى المملوكة، ولكن الاصح عندنا وهو الاحوط إستئذان الامام فى الاحياء أو نائبه، فإن شاء أذن له مطلقاً وإن شاء بأجرة حسبما يراه من المصلحة ووضع الارض سهولاً وحزوناً وغير ذلك. نعم اشترطوا فى إحياء الموات شروطاً:۱ ـ أن لا يكون مملوكاً لمسلم ومعاهد، سواء لم يعلم ملكية أحد له أو علم وباد أهله.۲ ـ أن لا يكون محجراً فإن التحجير يفيد الاختصاص والاولوية.۳ ـ أن لا يكون قد جرى عليه إقطاع من السلطان أو الامام فإنه كالتحجير.۴ ـ أن لا يكون مشعراً للعبادة كعرفة ومنى وأمثالهما.۵ ـ أن لا يكون حريماً لعامر من بلد أو قرية أو بستان أو مزرعة، ولا ما يحتاج إليه العامر من طريق أو شرب أو مراح أو ميدان سباق ونحوها.

تنبيه

مما يلحق بهذا البحث المشتركات العامة وأصولها ثلاثة:المياه، والمعادن، والمنافع وهى ستة منافع: المساجد، والمشاهد، والمدارس، والربط ومنها الخانات فى الطرق والمنازل للمسافرين، والطرق أى الشوارع والجادات، ومقاعد الاسواق.ومعنى الاشتراك هنا أن كل من سبق إلى شىء أو محل من تلك الاماكن فهو أحق به ولا يجوز لغيره مزاحمته، فلو دفعه غيره فعل حراماً قطعاً، فإن كان عيناً كالماء والمعدن فهو غصب بلا إشكال، وإن كان موضعاً كالمدرسة والخان والشارع فلا يبعد الغصب على إشكال، وإن كان مشعراً كالمشاهد والمساجد ونحوها فالاقرب عدم تحقيق الغصبية لعدم حق مالى فيها يتحقق به الغصب، كما أوضحناه فى كثير من مؤلفاتنا، وها هنا مباحث جليلة وتحقيقات دقيقة لا يسعها هذا المختصر وهى موكولة إلى محالّها.

تشتمل على امور

الامر الاول: كان قدماء فلاسفة الحكمة الطبيعية إلى هذه العصور الاخيرة يرون أن عناصر الاجسام المادية التى تتركب الكائنات العنصرية منها هى أربعة: الماء، والتراب، والنار، والهواء، ويسمونها (الاستقصات) وهى كلمة يونانية [۶۹] ، ومنه نشأت النادرة الادبية المعروفة، حيث أن أحد أدباء الموصل فى بغداد قال فى موشحته:كرة النار على أيدى الهواء رفعت يحملها ابن السماءاستقصات بزعم الحكماء بعضها من فوق بعض ركباليتنى كنت تمام الاربع فقال له بعض النجفيين مطايبة، قال الله سبحانه فى كتابه: (ويقولُ الكافرُ يا ليتنى كنتُ تُراباً) [۷۰] .نعم العناصر عند القدماء أربعة، أما اليوم وفى العلم الحديث فقد بلغت العناصر التى تتركب منها الاجسام جامدة أو سائلة أو غازاً سبعين عنصراً أو أكثر [۷۱] ، وأكثر العناصر والمركّبات الكيماوية التى تتكون منها الارض ولا سيما الاراضى الزراعية هى: الانزوت والسليس والاوكسجين وكربونات الجير المغنيسيات وأوكسيد الحديد والپوتاسا والصودا وغيرها، وتختلف مقاديرها بحسب إختلاف الاراضى، وتسمى عندهم باسم العنصر الغالب، فبعضها طينية وبعضها رملية وأخرى حصوية وهكذا، وكما أن الارض والتراب تتركب من العناصر وتنحل إليها فكذلك الماء والهواء، فإن كلاً منهما يتركب من الاوكسجين والهيدروجين وغيرها بنسب متفاوتة ومقادير معينة، وكذلك الاجسام البشرية والحيوانية والنباتية. ولكل واحد من هذه العناصر مزية تخصه لا توجد فى الاخر، وكل هذا مذكور ومفصل فى العلوم الطبيعية بالمعنى الواسع، وليس الغرض هنا إلا ذكر ما يتعلق بالارض بنحو موجز كالرمز ويطلبه من أراد التوسع من محالّه ومن أهله.الامر الثانى: فيما يتعلق بحركة الارض وسكونها وهى من مهمات المسائل الرياضية وأمهاتها. ومن المعلوم لدى كل ذى حس أن الزمان عبارة عن ليل ونهار يتقوم بهما الشهر، والسنة عبارة عن الفصول الاربعة، وكل هذه المعانى والاعتبارات متحصلة من الشمس والقمر والارض من حركة بعضها على نفسها، ودوران بعضها على بعض، إنما الاشكال على أوليات الدهر، والخلاف بين أعاظم الحكماء اليونانيين الاولين وغيرهم أنه هل الشمس تدور على الارض أو الارض تدور عليها؟ بعد الاتفاق على أن القمر هو الدائر على الارض ويتم دورته من المغرب إلى المشرق فى سبعة وعشرين يوماً تقريباً، ومن هذه الدورة

وما يلحقها يحصل الشهر. والاقوال فى حركة الشمس أو الارض كثيرة قد تزيد على ستة، ولكن المشهور منها مذهبان: الاول مذهب (فيثاغورس) الذى كان قبل المسيح بخمسمائة سنة، ثم تبعه جماعة من فلاسفة اليونان مثل (فلوطرخوس) و (ارشميدس) و (إيزاخوس). ولكن حيث أن هذا الرأى قد يتنافى مع ظاهر الحس، وما أكثر ما يخطئ الحس، فالمحسوس أن الارض واقفة والشمس والقمر يتحركان عليها كما قال الشاعر:تجرى على كبد السماء كما يجرى حمام الموت بالنفسلذلك كفّرهم أهل زمانهم وبقى هذا الرأى مهجوراً ومستوراً حتى جاء (بطليموس) قبل المسيح بمائة وخمسين سنة فأيّد ما يراه العوام من سكون الارض وحركة جميع السيارات عليها، وشاع واشتهر هذا الرأى، وعليه جرى حكماء الاسلام من زمن الرشيد والمأمون إلى زمن ابن سينا ونصير الدين الطوسى وأمثالهم من أعاظم فلاسفة الاسلام إلى هذه العصور الاخيرة، وفرضوا لكل واحد من السيارات فلكاً خاصاً والكوكب مركوز فى ثخنه وفرضوا العالم الجسمانى كلّه فى ثلاث عشرة كرة:١ ـ الارض: وهى المركز الذى تدور عليه جميع الكرات والسيارات والافلاك والنيران وغيرها.٢ ـ الماء: وهو غير تام الاستدارة لانحساره عن الربع المسكون من الارض، واللازم بعد اكتشاف أمريكا أن المسكون أكثر من الربع [٧٢] .٣ ـ ثم كرة الهواء محيطة بالارض والماء.۴ ـ كرة النار تحيط بالجميع.۵ ـ فلك القمر محيط بتلك الكرات ومتصل مقعره بمحدبها والقمر مركوز فى ثخنه.۶ ـ فلك عطارد.٧ ـ الزهرة.٨ ـ الشمس.٩ ـ المريخ.١٠ ـ المشترى.١١ ـ زحل.١٢ ـ فلك الثوابت.١٣ ـ الفلك الاطلس وهو فلك الافلاك ومحرك الكل، وينتهى عالم الاجسام بنهاية هذا الفلك الاعلى، فلا خلاـ ولاـ ملاـ ويقال إن فلك البروج هو العرش، وفلك الافلاك هو الكرسى والله العالم، وألجأهم ما رصدوه من حركة القمر والسيارات وما وجدوه لما عدا النيرين من الرجوع والاقامة والاستقامة وهى الخمسة المتحيرة إلى الالتزام بأن كل فلك فى ضمنه قطعات كالجوزهرات والموائل والحوامل والمثلات وغير ذلك من الفروض التى صارت بها هذه الهيئة (البطليموسية) أعقد من (ذنب الضب). وكان علماء الغرب فى القرون التى انبثق فيها نور الاسلام فى ظلام دامس، فلما احتكوا بالمسلمين فى الحروب الصليبية وفى مدارس قرطبة وغيرها من الاندلس فتحوا عيونهم واتسعت معارفهم من القرن التاسع، وخاضوا فى شتّى العلوم وأخصّ ها الرياضيات، وكانت الهيئة السائدة عندهم هى هيئة بطليموس ومن خالفها أحرقوه وأحرقوا كتبه.ونقل أن الفلكى (برنو) قال بحركة الارض فى القرن العاشر الهجرى فأجلوه عن وطنه، ثم سجنوه ست سنين ثم أحرقوه وأحرقوا كتبه، ولكن تأثر به وشيد رأيه (غاليلو) بعد القرن العاشر فاضطهدوه حتى كاد أن يهلك، ولكن بما أن الحقيقة تهتك الستور وتأبى إلا السفور، لذلك انتشر هذا الرأى حتى صار من المسلّمات التى لا تقبل الشك. وخلاصته: إن الارض كوكب سيار وكرة سابحة فى هذا الفضاء حول الشمس كسائر الكواكب التى يتألف منها نظامنا الشمسى، وهى السيارات السبع وغيرها مما توصلوا إليه من الدائرات حول الشمس، ولم يكن معروفاً مثل (فلكان) و (نبتون)، ولها ـ أى الارض ـ حركتان (وضعية) و (موضعية) أى انتقالية، فأولى دورانها على محورها نحو الشمس ومنها يحصل الليل والنهار، وتقطع بهذه الحركة فى الثانية (٣٠٠) كيلو متر. والثانية على الشمس وحولها، ومنها تحصل فصول السنة: الربيع والشتاء والخريف والصيف. ومحيطها (۴٠٠٠٠) كيلو متر وقطرها (١٣٠٠٠) وكلها تقريبية، ونسبة حجمها إلى الشمس نسبة الواحد إلى المليون وأربعمائة ألف، وتقطع فى حركتها الثانية الدورة فى ٣۶۵ يوم، وتطوى فى اليوم الواحد أكثر من خمسمائة ألف فرسخ سابحة فى الفضاء تقرب من الشمس وتبعد عنها فى مدار إهليجى تقريباً وهى منتفخة مستديرة فى وسطها مسطحة فى قطبيها وكروية فى الجملة، تستمد نورها وسائر السيارات من الشمس، والشمس تفيض عليها وعلى سائر السيارات الدائرة حولها النور والحرارة.ويعجبنى ما فى بعض الاخبار على ما يخطر ببالى من قول الامام الصادق(عليه السلام) لبعض أصحابه ممن يزاول علم النجوم إذ يقول للامام(عليه السلام): إن لى فى النظرة فى النجوم لذّة، فيقول(عليه السلام) له ممتحناً: كم تسقى الشمس القمر من نورها؟ فقال: هذا شىء لم أسمعه قطّ، فقال الامام(عليه السلام): وكم تسقى الزهرة الشمس من نورها؟ إلى أن قال الامام(عليه السلام): كم تسقى؟ [٧٣] الشمس من اللوح المحفوظ من نوره [٧۴] .فإن النور لما كان ألطف وأخف من الماء ويجرى أشد من جريانه فإنه يطوى فى اللحظة الواحدة مئات الملايين من الاميال حسُن جداً التعبير عن إفاضته على الاجسام الفاقدة له بالسقى والاستقاء، وفى هذا الخبر معان عميقة وأسرار

دقيقة لا مجال لذكرها هنا، وإنما الغرض الاشارة إلى بلاغة التعبير بالسقى هنا ومناسبته للمقام. وأبلغ وأعلى منه كلمة القرآن المجيد عن دوران الكواكب فى مداراتها وحركاتها فى أفلاكها بقوله عز من قائل: (كلٌّ فى فَلك يَسبحون) [۷۵] فإن هذا الفضاء غير المتناهى أو الذى لم تصل عقول البشر إلى منتهاه لما كان مملوءاً بالاثير أو بما هو أشف وألطف منه وهو أرق من الماء أشبه أن يكون كالبحر المتلاطم والكواكب فى جريانها وحركاتها تسبح فيه وتشق عبابه.وها هنا نكتة بديعة وهى أن هذه الجملة الصغيرة لفظاً العظيمة مغزى[كل فى فلك] تضمّنت نوعاً من ألطف أنواع البديع وهو (ما لا يستحيل بالانعكاس)، وألطف مثال له النادرة المشهورة فى كتب الادب، وهى أن العماد الكاتب التقى ببعض أمراء عصره راكباً فرساً فقال له بديهة: (سر فلا كبا بك الفرس) فتنبه الامير لنكتته البديعة (وإنّ هذا طرده كعكسه) فأجابه بالمثل فوراً وقال له: (دام علاء العماد).هذا ما اتخطّره من عهد بعيد يوم كنا نطالع كتب الادب أيام الصبا، وهى فى الحق لو كانت مع الفكرة وطول الرويّة فهى آية فى قوة الفكر وحدة الذهن، فكيف لو صح أنها على البديهة، ولكن لا يذهبن عنك أن البراعة فى الاية الشريفة وعلوّ الاعجاز فيها رعاية مناسبة الجملة للموضوع. فإن الموضوع لما كان هو الكوكب الذى يتحرّك فى فلكه ومداره حركة مستديرة ولازمها أن تعود إلى مبدئه ويدور على نفسه وطرده كعكسه، فالموضوع معنى موضوع لا يستحيل بالانعكاس، فناسب أن يعبرّ عنه بجملة لا يستحيل بالانعكاس كنفس المعنى والموضوع، وهذه النكتة غاية فى الاعجاز والروعة ولم يلتفت إليها أحد من الادباء والمفسّرين.ونعود إلى ما كنا فيه فنقول: تلك لمحة من حال أرضنا ونظامنا الشمسى، أما الثوابت عند أهل هذه الهيئة فهى شموس أيضاً فى الفضاء، ولكل واحد منها أقمار وأراض وتوابع وأنظمة، وكل واحدة من تلك الشموس أكبر من شمسنا هذه بألوف الملايين، حسبما اكتشفوه بالالات الجديدة والارصاد المستخدمة والتلسكوبات الجبارة، وقد وزنوا النور وضبطوا مقادير سيره وانعكاساته وجاءوا بالاعاجيب المدهشة مع اعترافهم بأن نسبة ما عرفوه واكتشفوه من تلك العوالم الشاسعة التيّرة إلى ما جهلوا نسبة الومضة إلى بركان النور، والقطرة إلى البحور، ولكن كل ما اكتشفوه بآلاتهم وأرصادهم تجد الاشارة إليه فى القرآن العظيم وأخبار أئمتنا(عليهم السلام) حتى كون النور، وإنه مما يوزن وله مقادير معينة أشار إليه الخبر المتقدم بقوله: «كم تسقى الشمس الارض من نورها؟» حيث يدل على أن النور له كمية ومقدار تفيضه الشمس على الارض.(والخلاصة) أن حركة الارض وسائر ما برهنت عليه الهيئة الجديدة هو الموافق للقرآن الكريم والسنة النبوية ولا سيما أخبار أئمتنا(عليهم السلام) وهو مما يحتاج إلى مؤلّف أو مؤلّفات.الامر الثالث: مما يتعلّق بالارض: إن الرياضيين من المسلمين بل وغيرهم فرضوا على الفلك المحيط بالارض وما فوقها من الافلاك على طريقتهم دوائر عظام وصغار، والدائرة العظيمة عندهم هى التى تقسم الكرة نصفين متساويين والدوائر العظام عشرة، أهمها دائرة المعدل المفروضة على الفلك الاعلى، وتقسم الارض إلى نصف جنوبى وآخر شمالى. ودوائر منطقة البروج المنتزعة من سير الشمس السنوى على البروج الاثنى عشر من الحمل إلى الحوت، وموضع التقاطع فى نقطتين بينهما وبين الأُولى يسمّيان الاعتدال الربيعى والخريفى، وأبعد نقطتين بينهما نقطتا الانقلابين الصيفى إلى الشمال والشتوى إلى الجنوب. والثالثة من الدوائر العظام دائرة نصف النهار التى تمرّ على سمت الرأس والقدم وتقسم الفلك والارض إلى قسمين شرقى وغربى وتقاطع الاولى والثانية فى نقطتين إلى آخر ما ذكر فى كتب الهيئة مما ليس الغرض بيانه، وإنما المقصود بيان أنهم ذكروا أن المعمور من الارض هو الربع الشمالى فقط من خط الاستواء إلى ما يقرب من القطب الشمالى، وقسموه إلى الاقاليم السبعة، مبتدئين من جزائر الخالدات من المغرب.أما علماء الغرب فقسموا هذا الربع المعمور إلى القارات الثلاث قبلاً وهى آسيا وأفريقيا وأوربا ثم أضافوا إليها (استراليا) بعد اكتشاف (أمريكا)، فصارت القارات اليوم خمسة [۷۶] وهى عبارة عن مجموع ما على هذه الكرة التى نحن عليها من البلدان والعمارات؛ ثم أن القرآن ينص على أن الارضين سبعة حيث يقول جل شأنه: (اللّه الذى خلقَ سبعَ سماوات ومنَ الارضِ مثلهنَّ يتنزّلُ الامر بينهنَّ) [۷۷] وقد اختلف الفقهاء والمفسرون فى تعيين الاراضى المشار إليها بالاية الكريمة بين ذاهب إلى أنها الاقاليم السبعة، وآخر أنها طبقات الارض. وهى بعضها متصل ببعض لا فرجة بينهما، وقيل سبع بين كل واحدة إلى الأُخرى مسيرة خمسمائة عام، وفى كل أرض منها خلق، حتى قيل فى كل واحدة منها آدم وحواء ونوح وإبراهيم. وقد يوجد بعض هذا فى بعض الاخبار ولكن

الارجح منه إرادة الطبقات الارضية فقد ذكر علماء طبقات الارض (الجيولوجيا) أنها تتكون من طبقة طينية ومعدنية، وطبقة الادخنة والابخرة، وطبقة نارية تنفجر منها البراكين النارية، وطبقة الجليد والزمهرير، ولكن الاصح من هذا كلّه والاحرى بالاعتبار ما ورد فى بعض الاخبار فى تفسير هذه الاية عن الامام الرضا(عليه السلام).فإن الرضا(عليه السلام) أجاب من سأله عن ترتيب السماوات السبع والارضين السبع فقال(عليه السلام): هذه أرض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبّة، والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها. إلى آخر الخبر، وفى بعضها أنه(عليه السلام) وضع يده فوق الأُخرى تمثيلاً [۷۸] .ومن الادعية الشائعة المعتبرة وذوات الشأن الدعاء المعروف بدعاء الفرج المستحب فى قنوت النوافل والفرائض «سبحان الله ربّ السماوات السبع، وربّ الارضين السبع، ورب العرش العظيم» [۷۹] .وفى بعض خطب النهج: «الحمد لله الذى لا توارى عنه سماءٌ سماءً ولا أرضٌ أرضاً» [۸۰] .ويظهر من هذه الفقرات المتعالية ومن الاية الشريفة بل صريحها أن هذه الاراضى السبع منفصل بعضها عن بعض، بل يظهر أو صريح جملة من أخبار أُخرى منها أن فيها خلائق وسكاناً، ويشهد له قوله تعالى: (يتنزّلُ الامر بينهنَّ).كما يظهر من جملة أخرى أن الاراضى والكواكب السيارة أكثر من سبع، وأن له عزّ شأنه عوالم سيارات وأراضى تتجاوز مئات الألوف كلها موجودة فعلاً ولا يحصى عددها إلاّ الله عزّ شأنه وجلّت عظمته.الامر الرابع فى مبدأ تكوين الارض:الذى يظهر أن مجموع آثار الشريعة الاسلامية ومن بعض خطب (النهج) أن العالم الجسمانى كله سماواته وأرضوه خلقت من زبد البحر، وأن أول ما خلق الله من الاجسام هو الماء [۸۱] ولعلّه يشير إلى غاز أثيرى شفاف من أحد العناصر، وانضم إليه عنصر آخر عبّرت عنه الشريعة بالدخان والزبد تقريباً للاذهان، ثم خلقت منه الكواكب والارضون خلقاً استقلالياً لا اشتقاقياً توليدياً؛ نعم يظهر من علماء الغرب أن الارض شعلة انفصلت من الشمس قبل آلاف الملايين من السنين ثم بردت وجمدت قشرتها الاولى بحيث صارت صالحة للسكنى والانتفاع، والقمر قطعة من الارض، فالارض بنت الشمس والقمر ابن الارض وكل هذا حدس وتخمين وأحلام ولكنها أحلام جميلة.الامر الخامس فى نهاية الارض:وقد ذكر الكثير من الفلاسفة الاقدمين والمتجدّدين أن هذه الارض لابدّ وأن تنتهى إلى الفناء والتلاشى، وذكروا أسباباً متعدّدة لذلك، منها اصطدامها بمذنّب يجعلها هباءً منثوراً، كما اصطدمت بمذنّب فى طوفان نوح، حيث دفعها إلى البحار المحيطة ففاضت البحار عليها وأغرقتها. ويشهد لهذا ـ أى لتلاشى الارض ـ كثير من آيات الفرقان المجيد منها قوله: (إذا رُجَّتِ الأَرضُ رجاً – وبُسَّتِ الجبالُ بَساً – فَكانتْ هباءً مُنبثاً) [۸۲] ولا شك أنها ترتّج باصطدامها بقوة هائلة من مذنّب أو نحوه، وحينئذ تبس الجبال ـ أى تتفتّت ـ ثم تطير وتصير هباءً فى الفضاء. وهكذا الشمس والسماء والنجوم (إذا الشمس كوِّرت – وإذا النُّجُومُ انكَدَرَتْ) [۸۳] وتكويرها انطفاء نورها وبرودة حرارتها وخمود نارها، وهكذا النجوم. فسبحان وارث السماوات والارضين وما فيها ومن عليها، وحيث بلغ بنا الحديث إلى نهاية الارض فلينته ما أردناه من القول عن الارض وبعض شؤونها وأحوالها.وقد جرى القلم بما ذكرناه على رسل الذهن وهفو الخاطر، ومن المعلوم العتيد والملحوظات القديمة، شاكرين حامدين لله فضله علينا بتوفيقه وألطافه، وذاكرين بالخير والجميل من حرّك قلمنا بعد الهود، وأفكارنا بعد الجمود، مع شدة المحن وتهاجم الارزاء علينا، فجزاهم الله أحسن الجزاء. اللهم عليك توكّلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.وكان ختام هذه النبذة يوم الرابع من ذى القعدة الحرام ۱۳۶۵ هـ فى مدرستنا العلمية فى النجف الاشرف.محمد الحسين آل كاشف الغطاء

پاورقی

[۱] سورة يوسف: ۱۰۵.

[۲] سورة طه: ۵۵.

[۳] المرسلات: ۲۵ ـ ۲۶.

[۴] النازعات: ۳۰ ـ ۳۱.

[۵] عبس: ۲۴ ـ ۳۱.

[۶] صحيح مسلم، ج: ۱۵، كتاب الفضائل، باب فضائل على(عليه السلام)، ص: ۱۸۲.

[۷] الامينى، الغدير، ج: ۶، ص: ۳۳۸.

[۸] المجلسى، بحار الانوار، ج: ۸۲، كتاب الصلاة، باب ما يصح السجود عليه، ح: ۶، ص: ۱۵۸، عن المجازات البنوية.

[۹] المصدر السابق، ج: ۷، كتاب العدل والمعاد، باب صفة المحشر، ص: ۹۷.]

[۱۰] المصدر السابق، ج: ۶۳، كتاب السماء والعالم، باب التمر، ح: ۶۱، ص: ۱۴۲.

[۱۱] الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج: ۴، ح: ۵۷۰۲، ص: ۳۲۷.

[۱۲] سورة النساء: ۴۳.

[۱۳] راجع: الوسائل للحر العاملى، ج: ۱، كتاب طهارة، باب طهارة باطن القدم والنعل والخف، ص: ۴۵۷ ـ ۴۵۹.

[۱۴] الكلينى، الكافى، ج: ۲، كتاب الايمان، باب الشرائع، ح: ۱، ص: ۱۷، وابن رشد فى بداية المجتهد، ص: ۶۵.

[۱۵] الفيروز آبادى، القاموس المحيط، ج: ۱، مادة (كفت)، ص: ۱۵۶.

[۱۶] النعمان المغربى، دعائم الاسلام، ج: ۱، ص: ۱۷۸، والبحار للمجلسى، ج: ۸۲، كتاب الصلاة، باب ما يصح السجود عليه، ج: ۲۰،ص: ۱۵۶ عنه.

[۱۷] الشيخ الطوسى، مصباح المتهجد، ص: ۶۶۹.

[۱۸] سورة الرعد: ۴.

[۱۹] راجع: كامل الزيارات لابن قولويه، باب (۸۸) فضل كربلاء وزيارة الحسين(عليه السلام)، ص: ۲۵۹ ـ ۲۷۱، والبحار للمجلسى، ج: ۲۸، كتاب الفتن والملاحم، باب (۲)، ح: ۲۳، ص: ۵۸ عنه.

[۲۰] راجع: تهذيب الاحكام للشيخ الطوسى، ج: ۶، كتاب المزار، باب ۲۲، ح: ۱۳۸، ص: ۷۳، والبحار للمجلسى، ج: ۹۸، ح: ۴۲، ص: ۱۱۶ عنه.

[۲۱] الاربلى، كشف الغمة، ج: ۲، ص: ۲۴۱، والبحار للمجلسى، ج: ۴۴، تأريخ الحسين(عليه السلام)، ص: ۳۶۷ عنه.

[۲۲] البيرونى، الاثار الباقية، ص: ۳۲۹.

[۲۳] ابن قولويه، كامل الزيارات، باب (۱۴) حب رسول الله(صلى الله عليه وآله) الحسن والحسين(عليهما السلام)، ح: ۱۱، ص: ۵۲، والبحار للمجلسى، ج: ۴۳، تأريخ الحسن والحسين(عليهما السلام)، ح: ۳۵، ص: ۲۷۱ عنه، وأخرجه الحاكم فى المستدرك على الصحيحين، ج: ۳، فضائل الحسين(عليه السلام)، ص: ۱۷۷، وقال حديث صحيح ولم يخرجاه.

[۲۴] هو عبدالله العلايلى فى كتابه (الامام الحسين)، والعقاد فى (أبو الشهداء) فى صفحة: ۱۵۴ جاء فيه ما نصه: فهى (أى كربلاء) اليوم حرم يزوره المسلمون للعبرة والذكرى، ويزوره غير المسلمين للنظر والمشاهدة، ولكنها لو أعطيت حقها من التنويه والتخليد لحق لها أن تصبح مزاراً لكل آدمّى يعرف لبنى نوعه نصيباً من القداسة وحظاً من الفضيلة؛ لاننا لا نذكر بقعة من بقاع هذه الارض يقترن اسمها بجملة من الفضائل والمناقب أسمى وألزم لنوم الانسان من تلك التى اقترنت باسم كربلاء بعد مصرع الحسين فيها.

[۲۵] الشيخ الطوسى، مصباح المتهجد، ص: ۷۲۲، والبحار للمجلسى، ج: ۹۸، كتاب المزار، باب ۳۵، ص: ۲۰۱ عنه.

[۲۶] الشيخ الصدوق، ثواب الاعمال، ص: ۶۰، والبحار للمجلسى، ج: ۸۲، كتاب الصلاة، باب فضل السجود، ص: ۱۶۳ عنه.

[۲۷] راجع: البحار للمجلسى، ج: ۷۵، كتاب السماء والعالم، باب تحريم أكل الطين وما يحل أكله منه، ص: ۱۵۰ ـ ۱۶۳.

[۲۸] المصدر السابق.

[۲۹] ابن الاثير، الكامل فى التأريخ، ج: ۲، غزوة أحد، ص: ۱۵۹.

[۳۰] ابن الاثیر الجزری، أسد الغابة، ج: ۲، ص: ۵۳.

[۳۱] راجع: الغدیر للامینی، ج: ۵، زیارة حمزة، ص: ۱۶۱.

[۳۲] الصدوق، الخصال، ج: ۱، باب الاربعة، ص: ۲۰۴، وذخائر العقبی، ص: ۲۳۰.

[۳۳] المجلسی، بحار الانوار، ج: ۹۸، کتاب المزار، باب تربته(علیه السلام)، ح: ۶۴، ص: ۱۳۳.

[۳۴] المجلسی، بحار الانوار ج: ۷۸، ص: ۱۳۶ عن دعوات الراوندی.

[۳۵] المصدر السابق، ج: ۴۶،تأریخ علی السجاد(علیه السلام)،باب (۵) مکارم أخلاقه وعلمه، ح: ۷۵، ص: ۷۹.

[۳۶] المصدر السابق، ج: ۹۸، کتاب المزار، باب تربته(علیه السلام)، ح: ۸۳، ص: ۱۳۸ عن المزار الکبیر.

[۳۷] محمد الحسین آل کاشف الغطاء، أصل الشیعة واصولها، ص: ۱۲۳.

[۳۸] الشیخ الطوسی، مصباح المتهجد، ص: ۷۳۳، والبحار للمجلسی، ج: ۹۸، ح: ۷۴، ص: ۱۳۵، وج: ۸۲، ح: ۱۴، ص: ۱۵۳ عنه.

[۳۹] الدیلمی، ارشاد القلوب، ج: ۱، باب ۳۲، ص: ۱۱۵، والوسائل للحر العاملی، ج: ۵، ح: ۶۸۰۹، ص: ۳۶۶ عنه.

[۴۰] الطبرسی، الاحتجاج، ج: ۲، أجوبته(علیه السلام) لمسائل محمد بن جعفر الحمیری الفقهیة، ص: ۵۸۳، ووسائل الشیعة للحر العاملی، ج: ۵، کتاب الصلاة، باب السجود علی تربة الحسین(علیه السلام)، ح: ۶۸۰۷، ص: ۳۶۶ عنه.

[۴۱] الشیخ الصدوق، من لا یحضره الفقیه، ج: ۱، باب ما یصح السجود علیه، ح: ۸۲۹، ص: ۲۶۸، وفی الوسائل للحر العاملی، ج: ۵، باب السجود علی تربة الحسین(علیه السلام)، ح: ۶۸۰۶، ص: ۳۶۵ عنه.

[۴۲] السیوطی، الخصائص الکبری، ج: ۲، باب اخباره(صلی الله علیه وآله) بقتل الحسین(علیه السلام)، ص: ۲۱۲ ـ ۲۱۶.

[۴۳] الحاکم، المستدرک علی الصحیحین، ج: ۳، کتاب معرفة الصحابة، فضائل الحسین(علیه السلام)، ص: ۱۷۶ ـ ۱۸۰.

[۴۴] البیهقی، دلائل النبوة، ج: ۶، باب اخباره بقتل ابن بنته الحسین(علیه السلام)، ص: ۴۶۸ ـ ۴۷۲.

[۴۵] ابو نعیم، دلائل النبوة، ج: ۲، ذکر أخباره(صلی الله علیه وآله) عن قتل الحسین(علیه السلام)، ص: ۷۰۹ ـ ۷۱۰.

[۴۶] أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج: ۱، ص: ۲۴۲ و ۲۸۳، ج: ۳، ص: ۲۴۲ و ۲۶۵، ج: ۶، ص: ۲۹۴.

[۴۷] ابن عبد ربه الاندلسی، العقد الفرید، ج: ۵، حدیث الزهری فی قتل الحسین(علیه السلام)، ص: ۱۲۷.

[۴۸] السیوطی، الخصائص الکبری، ج: ۲، باب اخباره(صلی الله علیه وآله) بقتل الحسین(علیه السلام)، ص: ۲۱۴.

[۴۹] راجع علی سبیل المثال: البحار للمجلسی، ج: ۴۴، تأریخ الحسین(علیه السلام)، باب اخبار الله بشهادته(علیه السلام)، ص: ۲۲۳ ـ ۲۴۹.

[۵۰] الراوندی، الخرائج والجرائح، ج: ۱، معجزات النبی(صلی الله علیه وآله)، رقم ۲۱۸، ص: ۱۳۲.

[۵۱] صحیح البخاری، کتاب الجهاد، باب ۱۴۱، وکتاب المغازی، باب ۴۶، وکتاب التفسیر، باب سورة ۶۰، ومسلم فی صحیحه، کتاب فضائل الصحابة، باب ۱۶۱، وأحمد فی مسنده، ج: ۱، ص: ۷۹.

[۵۲] الکلینی، الروضة من الکافی، ح: ۳۶۵، ص: ۲۵۵.

[۵۳] الفیض الکاشانی، الوافی، ج: ۳، کتاب الروضة، باب الزلزلة وعللها، ص: ۱۲۶ عن الکافی.

[۵۴] الصدوق، من لا یحضره الفقیه، ج: ۱، ح: ۱۵۱۲، ص: ۵۴۲.

[۵۵] الفیض الکاشانی، الوافی، ج: ۳، کتاب الروضة، باب الزلزلة وعللها، ص: ۱۲۶.

[۵۶] الصدوق، من لا یحضره الفقیه، ج: ۱، ح: ۱۵۱۱، ص: ۵۴۲.

[۵۷] الصدوق، من لا یحضره الفقیه،، ج: ۱، ح: ۱۵۱۳، ص: ۵۴۳.

[۵۸] سنن ابن ماجة، ج: ۱، باب التغلیظ فی تعمّد الکذب علی رسول الله(صلی الله علیه وآله)، ح: ۳۰ و۳۳، ص: ۱۳.

[۵۹] الطبرسی، الاحتجاج، ج: ۲، أجوبة الجواد(علیه السلام) علی مسائل یحیی بن أکثم فی مجلس المأمون، رقم ۳۲۳، ص: ۴۷۷، والبحار للمجلسی، ج: ۲، باب ۲۹، ح: ۲، ص: ۲۲۵ عنه.

[۶۰] لمزید الاطلاع ذکر العلّامة الامینی عدداً کبیراً منهم، راجع الغدیر للامینی، ج: ۵، سلسلة الکذّابین والوضّاعین، ص: ۲۰۹ ـ ۲۷۵.

[۶۱] هکذا وردت فی المصدر ولعلها (السلام).

[۶۲] القرطبی، التذکار، ص: ۱۵۶، وذکره الامینی، الغدیر، ج: ۵، سلسلة الزهّاد والکذّابین، ص: ۲۷۶ عنه.

[۶۳] یقول البخاری صاحب الصحیح: احفظ مائتی ألف حدیث غیر صحیح. ذکره القسطلانی فی شرحه (ارشاد الساری)، ج: ۱، الفصل الخامس، ص: ۵۹.

[۶۴] الشیخ الطوسی، تهذیب الاحکام، ج: ۷، کتاب التجارة، باب أحکام الارضین، ح: (۶۵۴)۳، ص: ۱۴۸.

[۶۵] هکذا فی الاصل، ولعل الصواب (أن یشتری).

[۶۶] المصدر السابق، ج: ۴، کتاب الزکاة، باب الزیادات، ح: (۴۰۶)۲۸، ص: ۱۴۶، والاستبصار للشیخ الطوسی، ج: ۳، کتاب البیوع باب ارض الخراج، ح: (۳۸۷)۴، ص: ۱۰۹.

[۶۷] الطوسی، تهذیب الاحکام، ج: ۷، کتاب التجارات، باب احکام الارضین، ح: (۶۵۳)۲، ص: ۱۴۷، والاستبصار للشیخ الطوسی، ج: ۳، کتاب البیوع، باب ارض الخراج، ح: (۳۸۵)۲، ص: ۱۰۹.

[۶۸] راجع: الکافی للکلینی، ج: ۵، کتاب المعیشة، باب إحیاء أرض الموات، ص: ۲۷۹ ـ ۲۸۰، والبحار للمجلسی، ج: ۷۳، کتاب الادب والسنن، باب اللحیة والشارب، ح: ۱۰، ص: ۱۱۱.

[۶۹] راجع: البحار للمجلسی، ج: ۵۶، کتاب السماء والعالم، باب النار وأقسامها، ص: ۳۳۱.

[۷۰] سورة النَّبأ: ۴۰.

[۷۱] هذا فی زمان المؤلف، أما فی الوقت الحاضر فقد تجاوز عدد العناصر المائة عنصر.

[۷۲] هذا بلحاظ الفترة التأریخیة لتألیف الکتاب.

[۷۳] هکذا فی الاصل ولعل الصحیح «تستقی».

[۷۴] المجلسی، بحار الانوار، ج: ۵۵، کتاب السماء والعالم، باب علم النجوم والعمل به، ح: ۳۳، ص: ۲۵۰.

[۷۵] سورة یس: ۴۰.

[۷۶] هذا فی زمن المؤلّف، والمعروف الیوم أن القارات سبع.

[۷۷] سورة الطلاق: ۱۲.

[۷۸] القمی، تفسیر القمی، ج: ۲، سورة الذاریات، ص: ۳۲۹، والبحار للمجلسی، ج: ۵۷، کتاب السماء والعالم، باب الارض وکیفیتها، ص: ۷۹ عنه.

[۷۹] الطوسی، تهذیب الاحکام، ج: ۵، کتاب الحج، باب العمل والقول عند الخروج، ح: (۱۵۴)۱۷، ص: ۵۰.

[۸۰] نهج البلاغة، خطبة ۱۷۲.

[۸۱] راجع: علل الشرائع للشیخ الصدوق، باب ۷۷، ح: ۶، ص: ۸۳، والبحار للمجلسی، ج: ۵، کتاب العدل، باب الطینة والمیثاق، ح: ۲۳، ص: ۲۴۰ عنه، والمناقب لابن شهر آشوب، ج: ۴، باب إمامة الرضا(علیه السلام)، ص: ۵۴، والبحار للمجلسی، ج: ۶، کتاب العدل، باب علل الشرائع (النوادر)، ح: ۶، ص: ۱۱۱ عنه، ونهج البلاغة، خ: ۱.

[۸۲] سورة الواقعة: ۴ ـ ۶.

[۸۳] سورة التکویر: ۱ ـ ۲.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹